جامعة زيان عاشور-الجلفة-
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ و الآثار

أحداث قسنطينة 1934

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في تاريخ مقاومة وحركة وطنية

إعداد الطالبتين :

- عتيقة نجاح خالدي
- وفاء إلهام لبـزة

إشراف الدكتور :

* عامر الهادي

الموسم الجامعي : 1444-1445هـ / 2023/2022 م

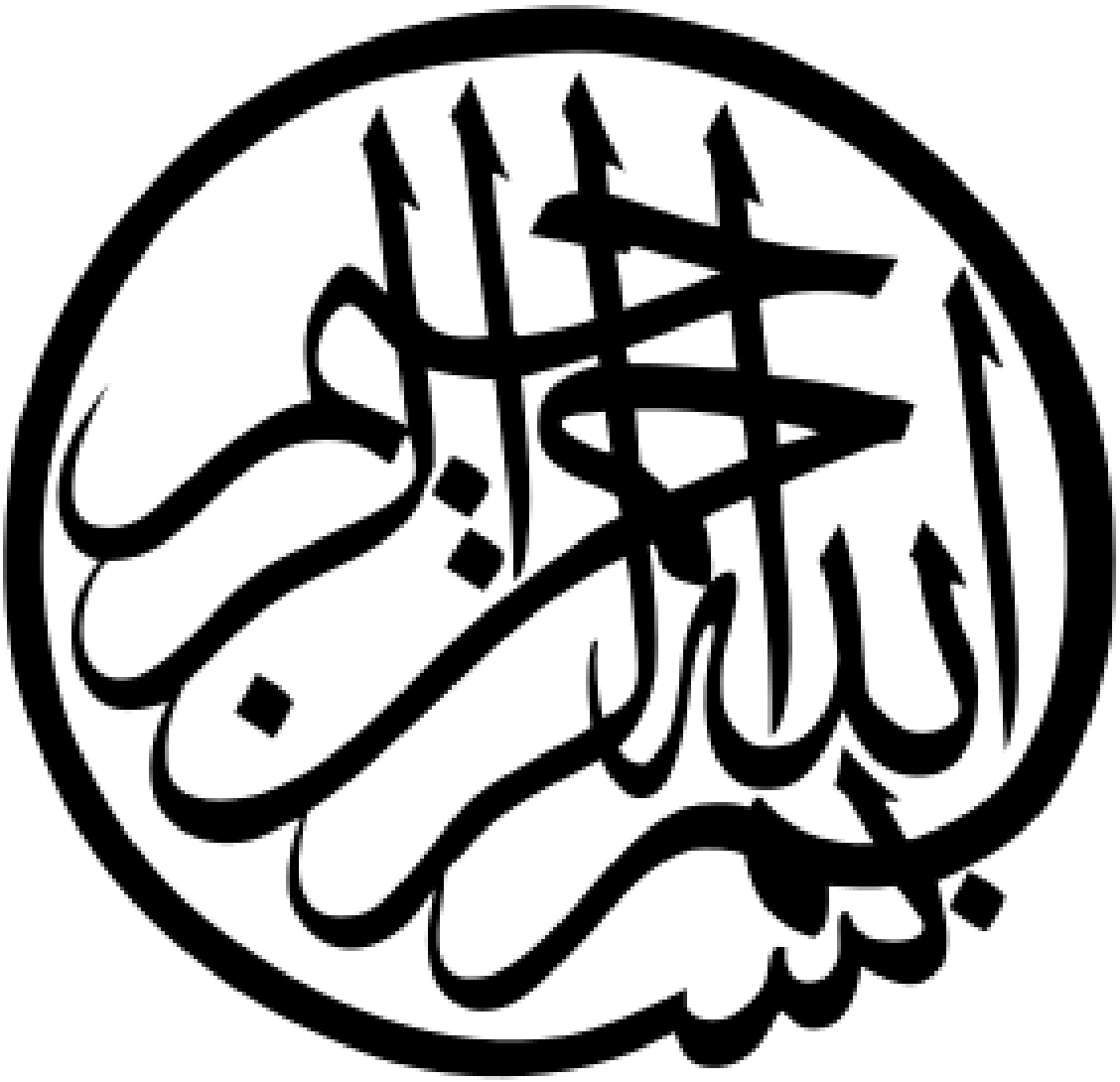

قائمة المختصرات :

تر	ترجمة
ج	جزء
د. مد	دون طبعة
ص	الصفحة
ص ص	صفحات
ط	الطبعة
ع	عدد
مج	مجلد
مرا	مراجعة
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع

لمن كان لهم الفضل بعد الله عز وجل في تربيتي و اكرماني بحبهما و عطفهما أبي خالدي الهادي أطال الله في عمره وحفضه من كل شر و أمي ضيف حدة بارك الله في أنفاسها و أطال الله في عمرها و شافاها لنا إن شاء الله

إلى أختي و رفيقتي و نصفي الثاني ((مونيا)) التي كانت مرشدة و معينة لي في هذه الرحلة الطويلة

إلى صديقتي صفية خذير و إبنها عبد الله و إبنها هند و زوجها محمد التي كانت خير مثال للصداقة و الوفاء

إلى أخواتي العزيزات فطوم . فاطمة . فتيحة . وسام . مريم . وحنان – أسعدهم الله و حفضهم

الى أختي وأمي الثانية وسام وزوجها ثامر وأولدها: وسيم . فلة . وزهرة حفضهم الله ورعاهم

إلى أخي محمد وزوجته وأولاده الهادي،الطاهر،حمزة حفضهم الله

إلى كل هؤلاء اهديهم هذا العمل والجهد المتواضع والى كل من نسيهم قلمي ووسعهم قلبي

خالدي نجاح عتيقة

إلى كل من قال فيهما الله تعالى (وقضى ربك إلا تعبدو إلا إياه و بالوالدين إحسانا)

إلى من زرع في نفسي حب العلم والدي الحبيب لبزة مصطفى

إلى من كان رضاها سر نجاحي ، أمي الغالية حفظها الله تعالى

إلى إخوتي الأعزاء و إلى أعمامي و عماتي بالتحديد جدي و جدتي غاليتي

الذين كانوا عونا لي و سندا

إلى جميع طلبة التاريخ وكل طلبة العلم الذين همهم خدمة الوطن بالعلم النافع إلى كل هؤلاء

أهدي هذا العمل المتواضع

وفاء إلهام لبزة

شكر و تقدير

أولا اشكر الله عزوجل و أحمده فهو المنعم الاول و الأخير و إن من تمام شكر الله تعالى شكر الناس الأفاضل فأتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي الدكتور الهادي مشرفي في هذه المذكرة على كل ما بذله معي من نصح و توجيه و إضاءة الطرق في سبيل الوصول إلى المبتغى

لأستاذي الدكتور دركوش ، الذي أرشدني و أعانني بشتى الطرق المتاحة و شجعني في كل خيبة ولايزال

لكل أساتذتي الذين نهلت من أخلاقهم قبل علمهم ، في دروب العلم و الفهم و التوجيه و النصح ، لهم جميعا كل شكري

إلى جميع أساتذة كلية العلوم الإنسانية و بالأخص قسم التاريخ جامعة زيان عاشور بالجلفة

كما أشكر رئيس القسم الأستاذ القن لتفانيه و صبره و توجيهه لنا في كل وأي وقت وله كامل التقدير

وأتوجه بالشكر لكل من مد لي يد العون سواء بكتاب أو بنصيحة وساهم في إنجاح هذا العمل ولو بكلمة طيبة

واشكر سيادة الاساتذة المناقشين على وقتهم وجهدهم معنا وعلى كامل ملاحظاتهم البناءة والقيمة

من خالدي نجاح عتيقة

لبزة وفاء إلهام

المقدمة

شهدت الجزائر مع دخول الاستعمار الفرنسي أحداث و ماسي أليمة جدا سببها الاستعمار الفرنسي الذي مارس كل ما يخطر على باله من جرائم ضد الإنسانية هذا من جهة ومن جهة أخرى المآسي الداخلية

والتي تمثلت في الخيانة والعمالة للعدو الفرنسي، ومن بين هذه المآسي تنكر اليهود بصفة الصديق للجزائريين الذين اعتبروا هم شريك اجتماعي واقتصادي في البلد الواحد، حيث وجدوا الأمن والقبول مع السكان مما سمح لهم بالتوغل داخل المجتمع

وقد اختلف الباحثون حول التاريخ الفعلي للتواجد اليهودي في الجزائر، فمنهم من يرجعها إلى 3000 سنة أي منذ التواجد الفينيقي في الشمال الأفريقي، والبعض الاخر يرى انه يرجع إلى حوالي 2000 سنة.

مارس يهود الجزائر النشاط التجاري وكان تمركزهم في المدن الساحلية، ورغم اندماج اليهود في المجتمع الجزائري إلا أنهم حافظوا على المعالم الكبرى لشخصيتهم وديانتهم

وفي الفترة الاستعمارية ومنذ الاحتلال سار اليهود في التقرب من الفرنسيين لكسب ودهم ومسيرتهم للمحافظة على مصالحهم التجارية والمادية وأصبح اليهود ذو حضوه وجاه في الفترة الاستعمارية وقام مستعمر بسن قوانين جديدة لصالحهم لك سرب ودهم وتعاونهم ومنحهم الجنسية الفرنسية موجب مرسوم كريميو 1870 م .

ومع ازدياد نفوذهم في البلاد التي فتحها الاحتلال الفرنسي لهذه الطائفة دفعهم للتطاول على الأهالي المسلمين الذين أصبحوا عرضة للاستفزازات اليهودية المتكررة ووصل بهم الأمر اهانة المقدسات الدينية الفعل الذي احدث صداما مباشرا بين اليهود والمسلمين في مشهد أليم، تصوره لنا أحداث شهر أوت من سنة 1934 م بقسنطينة.

أهمية الدراسة:

.....

دواعي اختيار الموضوع :

وقع اختياري على هذا الموضوع لعدة أسباب منها :

- الرغبة في دراسة الموضوع لمعرفة حيثياته خاصة وأنه يتعلق باقليه مميزة في مجتمع جزائري

- معرفة طبيعة العلاقة بين المسلمين واليهود في مدينة قسنطينة في ظل الاحتلال الفرنسي
- الرغبة في معرفة اثر الأحداث على الأهالي
- تصليه الضوء على حوادث لاحظنا أنها لا تزال مجهولة من قبل الكثير أهمية الموضوع بالنسبة للتاريخ الجزائري المعاصر

الإطار الزماني والمكاني للدراسة :

.....

الإشكالية :

أحداث قسنطينة شكلت منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر خصوصيتها وخصوصية مرتكبيها.

ومن خلال ذلك يمكن طرح مجموعة من الأسئلة الجزئية :

- ما هي أوضاع قسنطينة في فترة الثلاثينيات من القرن
- ما هي أهم الأحداث التي وقعت في أوت 1934 م بقسنطينة
- ما هي ردود الفعل والمواقف المترتبة عن الأحداث

الخطة المعتمدة في الدراسة

وللإجابة على الإشكاليات والتساؤلات اعتمدنا على ما توفر لدينا من مادة رئيسية توصلت إلى إعداد الخطة التالية : مقدمة وثلاث فصول رئيسية ، ويندرج تحت كل فصل عنوانين والفصل الثالث ثلاثة عناوين ، بالإضافة إلى خاتمة وقائمة المصادر والمراجع والملاحق .

الفصل الأول بعنوان التواجد اليهودي في الجزائر وقد خصصناه للحديث عن التواجد اليهودي في الجزائر عبر مراحل تاريخية مقسمة إلى فئات

والفصل الثاني بعنوان أحداث اليهود في قسنطينة والأسباب والنتائج

ويأتي الفصل الثالث بعنوان المواقف عن أحداث قسنطينة 1934 م وتناولنا فيه موقف الأحزاب الوطنية وموقف فرنسا واليهود موقف اليهود من الثورة الجزائرية فيما بعد 1934م .

المنهج العلمي المتبع في الدراسة :

أما بخصوص المنهج ونظرا لطبيعة الموضوع ، يستلزم علينا الجمع بين المنهج التاريخي الوصفي الذي يعتمد على وصف الأحداث وعرض تسلسلها الزمني والمكاني والمنهج التاريخي تحليلي الذي استعان به في تحليل المادة العلمية والبحث عن الحقيقة والأسباب مباشره غير مباشره التي أدت إلى وقوع الأحداث .

تقديم أهم المصادر :

اعتمدنا لإنجاز هذا البحث على مجموعة من الوثائق والمصادر المراجع أهمها :

- فيلالي عبد العزيز : إعتداء اليهود على أهل قسنطينة سنة 1934 م .
- محمد الطيب العلوي ، **مظاهر المقاومة الجزائرية** ، ط 1 ، وزارة المجاهدين ، الجزائر.
- عطا أبورية ، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر ، (تق) : سنوسي يوسف إبراهيم ، (ط 1)، إيتراك للنشر والتوزيع ، القاهرة مصر ، 2005 م.
- يحي بوعزيز : ثورات القرن العشرين (ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين) . ماجستير في دار البصائر الجزائر ،2009 .

صعوبات الدراسة :

في عمل أو بحث لابد أن تكون به صعوبات وعراقيل ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذا العمل :

الثراء في المراجع ،وتنوع الاتجاهات والآراء التي تطرقت لدور اليهود من زوايا متعددة ، نظرا لحساسية الموضوع وبالتالي صعوبة ضبط الخطة والتحكم في الموضوع في بداية البحث .

ضيق المدة الزمنية والظروف الصحية

وأخيرا أتمنى إن نكون قد ساهمنا في وضع نسبه في طرح البحث العلمي وإن كان البحث لا يخلو من النقائص والهفوات، كما لا يفوتنا أن ننوه بالتوجيهات والنصائح القيمة التي أسداها لنا الأستاذ المحترم دركوش احمد والأستاذ عامر الهادي اللذان كان نعم المرشدين والموجهين لنا طوال بحثنا هذا ونتمنى أن يكون في مستوى الباحثين والجامعيين.

الفصل الأول :

التواجد اليهودي في الجزائر

- اليهود في الجزائر
- اليهود في مدينة قسنطينة

تمهيد:

شهد المغرب عموما والجزائر خصوصا، توافد العنصر اليهودي بمختلف أطيافه بصفة غير منتظمة، وعبر فترات زمنية مختلفة، نظرا لما آل إليه وضعهم من شتات وتفرقة غير أن تواجدهم في الجزائر غير معروف على وجه التحديد، حيث أن استقرارهم كان نتيجة عدة أسباب ، شكل عنصرا اجتماعيا بارزا يعود ذلك إلى الدور المهم الذي لعبته الطائفة اليهودية في الحياة السياسية الاقتصادية، ولا يتم معرفة ذلك إلا من خلال تتبع المراحل وتطورات التي مروا بها.

1/ اليهود في الجزائر

عبر مراحل تاريخية مختلفة توالت الهجرات اليهودية إلى الجزائر، مقسمة إلى فئات مختلفة في التوشابيم و الميغوراشيم و الليفورنيون .

أ- هجرة التوشابيم :

بداية الوجود اليهودي * في الجزائر غير معروفة على وجه التحديد، إلا أنه قديم فمن المؤرخين من أرجعه إلى قرابة 3000 سنة، أي منذ أن قدم الفينيقيون إلى شمال إفريقيا لممارسة التجارة خاصة بعد إنشائهم لمدينة قرطاجة عام 814 ق.م ، ولا يمكن اعتبار هذا التواجد فعليا [1]، والهجرة نحو شمال إفريقيا يصعب تحديدها، و إن الآراء حول هذه الهجرة اختلطت بالأسطورة و القصص، والتاريخ هذا ما جعل استحالة تحديد بداية الهجرة إلى شمال إفريقيا واحتكاك اليهود بالسكان الأصليين من جهة، وغموض تاريخ هذه المنطقة في ظل قلة المصادر الأثرية أو المكتوبة من جهة أخرى [2] ، وعلى آثر هذا تقلب الملك داوود على جالوت ، هاجر بعد اليهود إلى مصر التي لم ترحب بهم فشدوا الرحال إلى بلاد المغرب وهذا ما أكده أكثر من مؤرخ بصفة خاصة المؤرخون المسلمون الذين إتخذو من التوراة مصدرا لهم [3] ، وقد حدد م. ب. كاهين (M.B.CAHEN) بداية مجيء اليهود إلى المغرب اثر حملة بطليموس سوتر على بيت المقدس حوالي عام 320 قبل الميلاد ، وترحيل أكثر من مائة ألف يهودي إلى مصر ، حيث أرسل جزء منهم إلى ليبيا ومنها إنتشروا في بقية

---

* **اليهود:** هاد الرجل أي رجع وتاب وإنما لزمهم هذا الإسم لقولهم لموسى، لقوله تعالى :﴿**إنا هُدنا إليك**﴾ الأعراف : 156، أي رجعنا وتضرعنا ، وهم أمة موسى عليه السلام ، وكتابهم التوراة .**ينظر**: أحمد الشهرستاني ، **الملل والنحل** ، (ج 2) ،(تح) : عبد العزيز محمد الوكيل ، (د ط) ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1968م ، ص 15 .

[1] كمال بن الصحراوي ، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات ، رسالة ماجستير تخصص التاريخ الحديث ، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة معسكر ، 2007-2008 ، ص 13.

[2] فاطمة بوعمامة ، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنيين السابع والثامن هجري، 14 – 15 ميلادي ،(د ط)، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، (د س)،ص 13 .

[3] عطا أبو ريه ، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر ، (تق) : سنوسي يوسف إبراهيم ، (ط 1)، إيتراك للنشر والتوزيع ، القاهرة مصر ، 2005 م ، ص ص 26-27 .

بلاد المغرب [1]، يذكر المؤلف البيزنطي بروكوب (Procope ق 6 م) إلى وجود نقوش على عمودين من الحجر الأبيض بمنطقة Tigisis– عين البرج (جنوب شرق مدينة قسنطينة) ، نقرأ عليها كتابة "نحن الهاربون من هذا اللص حبشوا بن زون" ، كما ذكر أن في عهده العديد من سكان شمال إفريقيا يحسنون التحدث باللغة الفينيقية والتي هي قريبة من اللغة العبرية [2].

ويحتمل أن هؤلاء اليهود قد بلغوا شمال إفريقيا برا عبر طريق مصر قادمين من هجرة فلسطينية نتيجة غزو المصريين للأرض المقدسة ، وسمحت هذه الهجرة بنمو نسبة الحضر خلال النصف الأول من القرن 2 مع الهاربين من القمع الذي مسهم [3]، وقد أشارت النصوص التاريخية الغريبة التي كان اليهود يعاملون بها من قبل الرومان في مختلف إمبراطوريتهم ، حيث كان الأباطرة يشكلون من الأقلية اليهودية في مكان مطوق بصور لا يليق بالحياة البشرية إحتقارا وإذلالا لهم ، يطلقون على هذا الحي مصطلح " القيطو " أما القانون المعروف بقانون " تيدور سيانوس " ، الذي ظهر سنة 438م ، فيحرم على الأقلية اليهودي تحريما تاما ممارسة شعائرهم الدينية [4]، لما دخل الإسلام شمال إفريقيا صار اليهود جزءا من المجتمع الإسلامي ، رغم الخلافات العقائدية الواضحة، فلم يجبر اليهود على ترك ديانتهم واعتناق الإسلام ، وإنما حفظت لهم حقوقهم متعلقة بحرية العقيدة على أن يلتزموا في –المقابل– بما أقره الإسلام من جزية يدفعونها للدولة الإسلامية في مقابل حمايتها لهم كما كان عليهم الإلتزام ببعض الضوابط داخل المجتمع [5]، ومع مرور الزمن أصبح التوشابيم عنصرا منصهرا في المحيط الحضاري والإجتماعي الجزائري يصعب تمييزهم عن غيرهم من الجزائريين لولا إختلاف الدين والطقوس الروحية والطبائع النفسية المكتسبة من التلمود ومن

[1] بوعمامة ، مرجع سابق ص 14.

[2] مسعود كواتي ، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين ، رسالة ماجستير تخصص التاريخ الإسلامي ،(مرقونة)، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1990–1991م ، ص 40.

[3] عيسى شنوف ، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود ،دار المعرفة ، الجزائر ، 2008م ، ص ص 22 – 23 .

[4] أمينة عباسي ،السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر (1830_1870م)، رسالة ماستر تخصص التاريخ المعاصر ، (مرقونة) ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،جامعة بسكرة، 2013_2014م ، ص 9.

[5] بن الصحراوي ، مرجع سابق ، ص17.

قرون التشرد والتشتت ، عمق الإندماج و الإنصهار الثقافي في المجتمع الجزائري لهذه الفئة اليهودية أدى بالجزائريين المسلمين إلى تسميتها يهود العرب أو اليهود الأصليين[1] .

ب-هجرة الميغوراشيم :

كان اليهود في أوربا يعيشون حياة مزرية، يميزها القهر وقلة حرية التدين ، أما التدخل في السياسة فكان ابعد شيء يمكن أن يحلم بها يهودي، ولذلك كان رد فعل الأقليات اليهودية في أوربا ، هو التحركات السلبية ، كممارسة الربا ومحاولة الحصول على الأراضي من الفلاحين الذين يقعون ضحية لممارساتهم الربوية ، ففي 1287م قرر ألفونسو الثالث حاكم أراغون فرض المسيحية الكاثوليكية على سكان المقاطعة و هو ما لم تتقبله الطوائف الأخرى [2] ، وفي سنة 1530م، عندما طرد الإسبان الأندلسيين من بلادهم بواسطة الإضطهاد ، أرسل الباب العالي خير الدين باشا لنجدة المسلمين ووضع تحت تصرفه أسطولا صغيرا للقضاء على الأعمال الوحشية التي يتعرضون لها [3]، كان اليهود إذا في أوربا منبوذين ، بعيدين عن كل ممارسة للسياسة يعيشون في أحياء خاصة بهم وتجدر الإشارة إلى إن حملة لمطاردة اليهود في إسبانيا بدأت عام 1375م، لتشتد أكثر عام 1391م بصدور قرارات طرد متوالية [4] خصوصا في سنوات 1391م ، و1462م ، و 1492م، و1497م ، ثم في 1609/1608م ، هؤلاء اليهود صدر مرسوم ملكي بخصوصهم في 1492/3/31م، يقضي بطردهم من إسبانيا خلال مهلة لا تتجاوز جويلية من نفس العام، بعدها أقيمت المحاكم الاستثنائية وصودرت الأملاك اليهودية وأجبر اليهود والمسلمون على السواء على إعتناق المسيحية أو الموت قبل الطرد النهائي في 1609/1608م[5]، وإذا كان اليهود الأهالي يعرفون بالتوشابيم ، فإن الوافدين من أوربا سمو

[1] فوزي سعد الله ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ، (ط 2)، دار الأمة ، الجزائر، 2004م ، ص 143.

[2] بن الصحراوي ، مرجع سابق ، ص ص 19 – 20.

[3] حمدان بن عثمان خوجة ، **المرآة** ، (تق) و (تح) : محمد العربي الزبيري ،(د ط) ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2006م ،69.

[4] بن الصحراوي ، مرجع سابق ، ص21.

[5] سعد الله ، هؤلاء المجهولون... ، مرجع سابق، ص 143.

سمو بالميغوراشيم وهم ينقسمون إلى سفارد وأشكيناز [1] ، هذه الفئة اليهودية سميت ، اليهود الإسبان أو اليهود الأندلسيين في الأوساط العبرية عرفوا بالميغورشيم وأيضا بالكبوسيين نسبة إلى الكبوسة الحمراء التي كانوا يضعونها على رؤوسهم وهناك أيضا من يلقبهم بالسفارديين Les sepharades أو saphardim بالعبرية [2]، وأقام هؤلاء اليهود الإسبان أساسا بالجزائر العاصمة ووهران و قسنطينة ومستغانم و مليانة و بجاية وتنس ، وتلمسان "جوهرة الغرب" ، أين تذكر أسطورة مؤثرة وصول الحاخام إفراييم عنكاوا ، عند وصولهم شكل اليهود الإسبان تجمعات منزلة وكان يعرف اليهود الأهالي بمدينة الجزائر باسم "حاملي العمائم " ، واليهود الإسبان حاملي القلنسوة[3] .

كما جاء على لسان شارل أندري جوليان في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر : أن هناك أفواج من اليهود قدمت إلى الجزائر من إيطاليا 1342م من هولندا 1350م، ومن فرنسا 1403م ، ومن إنجلترا 1422م ، وكان اليهود من الكبوسين الذين يؤطرهم حاخام محكما يمثلون الطبقة الأرستقراطية ثقافيا وتجاريا ، جعلت منهم المؤسسين للديانة اليهودية في الجزائر ، وتنسب العائلات ذات النفوذ الكبير مثل أل ديران وسرور وستورا وإبن حاييم إلى هذا الفرع الأسري [4]، إكتفى بعض المؤرخين الإخباريين سواء من اليهود أو النصارى بإشارة خفيفة لهذا الحدث الهام ومعظم المعلومات التي جاءوا بها متضاربة ، ومن المؤلفات الأوفر أخبارا هو كتاب الراهب أندريس برنالديز Bernaldez Andres وهو راهب ببلدة صغيرة les palcios قرب إشبيليا ، وكان معاصر للأحداث وكتابه يحمل عنوان حولية الملوك الكاثوليك cronica de los Reyes colicos، وما زال هذا الكتاب مخطوطا في مكتبة مادريد بإسبانيا واوقف المورخ grales عدد اليهود ب 300.000 يهودي استنادا لمذكرات أبرافيل abravanel وهو رجل أعمال كان على إطلاع بكل أمور الأندلس أشار في مذكراته إلى

[1] بن الصحراوي ، مرجع سابق ، ص22.

[2] سعد الله ، هؤلاء المجهولون... ، مرجع سابق ، ص 143.

[3] شنوف . مرجع سابق ، ص 27.

[4] الصادق بوطارفة و أخرون ، دور اليهود في إنهيار النظام الإقتصادي في الجزائر أواخر العهد العثماني ، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر ، (مرقونة) ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة بسكرة، 2018/2019م، ص 8.

وجود حوالي 150.000 يهودي بقشتالة ، ونفس العدد بمدينة أراغونا ومدينة نافرا معا[1]، وهناك رأي آخر للمورخ بروسكوت Prescott ، إذ يجد إستحالة أن يكون بمدينة أراغونا ونافرا معا نفس عدد اليهود المقيمين بقشتالة ، لان مساحة أراغونا ونافرا معا تمثل ثلث 3/1 قشتالة[2].

ج- هجرة الليفورن :

قدمت هذه الفئة الى مدينة الجزائر من ليفورن بإقليم توسكانا الإيطالية في نهاية القرن 17م ، وطيلة النصف الأول من القرن 18 م ، إلى غاية عهد حسن باشا ومصطفى باشا وجاء استقرارها بالجزائر في وقت متأخر ، وبقي متذبذبا الى غاية الإحتلال و اعتبروا دائما أجانب غير جزائريين ، سواء من طرف توشابيم أو الميغوراشيم و حتى من طرف المسلمين حيث كانوا يشكلون فئة عرقية ثقافية قائمة بذاتها ، تنتمي ثقافيا وجغرافيا إلى أوربا ، كانوا يلقبون باليهود المسحيين أو اليهود النصارى أو الإفرنج ، كما عرفوا بالقرانا [3]، وما يجب ذكره أن هجرة الليفورنيون إلى الجزائر قد إختلف عن باقي الهجرات ، نظرا لكونها هجرة إختيارية فإستقوارهم بها كان لأسباب إقتصادية وتجارية بالدرجة الأولى ، على عكس هجرات اليهودية الأخيرة التي كانت اضطرارية لأسباب دينية وسياسية [4]، وقد كانت هذه الجالية عبارة عن عدد من الأسر اليهودية التي لم تعد تتحمل شظف الحياة في إيطاليا، وجاءت إلى الجزائر تريد الاستقرار ، ومن جملتها أسرة بوجناح التي وصلت إلى ميناء عاصمة الأيالة وكانت معدمة لا تملك قوت يوم ، فأسست شركة تمثل وكالة تجارية وسرعان ما أصبح لديها فروع وتوسع نشاطها ، فكانوا بالنسبة للداي والقناصل الأوربيين محل اعتبار ، ويشكلون في القرن الثامن عشر الأرستقراطية الدينية والروحية لليهود الإسبان ، يسيطرون ليس فقط على

[1] بوطارفة و أخرون ، مرجع سابق ، ص 8 .

[2] بوعمامة ، مرجع سابق ، ص ص 50- 51 .

[3] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م مقاربة إجتماعية و إقتصادية ، رسالة دكتورة تخصص التاريخ الحديث ، (ج 1)، (مرقونة)، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ، 2000-2001م ، ص ص37-38 .

[4] نجوى طوبال ، طائفة اليهودية بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830م من خلال سجلات المحاكم الشرعية ، (د ط)، دار الشروق ،الجزائر ، 2008م، ص73 .

طائفة اليهودية في الجزائر ، وإنما أيضا على تجارة ومالية البلاد كعائلات بوشارة بكري وبوجناح[1] .

وتفيدنا سجلات القنصلية الفرنسية بوجود جالية ليفورنية ، بمدينة الجزائر مع أواخر القرن السابع عشر ، ومن ابرز الأسماء نجد بن جامان ساكوتو ، و اسحاق كوهين ،و صمؤيل هنريكاز وموسى كوهين ، وباروخ ولوصاد وموسى قابيسون ، ويعقوب ماخيور وهارون دي باز ، وقد كان هؤلاء من ابرز التجار وقتئذ [2]، وقد كانت الطائفة الليفورنية ترفض الإختلاط باليهود الأهالي، هؤلاء اليفورنين الذين فروا من الإضطهاد الذين يمس بني قومهم ، إغتنموا بسرعة متسببين بذلك في ردود فعل الأهالي المسلمين والتي عانى منها بالدرجة الأولى الذين عاشوا في البلاد منذ قرون [3]، وقد تحدث لوجيي دوتاسي Lougier de Tassyعن وجود يهود من إيطاليا في كل مدن مملكة الجزائر وهم الذين يسمون اليهود الأوربيين ، وقد صاروا أصحاب التجارة الرئيسية في الجزائر ، سواء تعلق الأمر بالسلع أو بالعبيد ، تمركزوا في المدن الكبرى، وقد استقدموا معهم ثرواتهم وخبرتهم في معرفة الأوروبيين والملاحة البحرية ، وإطلاع بعضهم على السياسات الأوروبية ، و إكتسابهم لصداقات قربتهم إلى مراكز القرار في أوربا وهو ما سيستخدمونه تدريجيا في الاي الة ليحققوا نفوذا سياسيا يكون له أثر بالغ على مستقبلها كله [4]، أحدثت هذه العائلات الليفورنية بقدومها ، إلى الجزائر انقلابا كبيرا في موازين القوى داخل الطائفة اليهودية فاستولت على مقاليد زعامتها ، وعلى مراكز قرارها ومختلف شؤونها الحيوية وإنتزعت رئاسة الطائفة من يهود الأندلس الميغورشيم ،على غرار ما فعلته هذه الفئة الأخيرة مع التوشابيم في القرن 15م ، وساعدها على هذا النجاح السريع تفوقها التقني والثقافي ، نظرا لإحتكاكها الكبير بالنهضة الأوروبية وبحركية التطور الشامل في مختلف ميادين الحياة[5].

---

[1] عبد القادر كركار ، شافو رضوان ، علاقة اليهود بالجزائر قبل الإحتلال الفرنسي بين التعايش و المعادات ، مجلة أفاق للبحوث والدراسات ، ع2 ، مج1 ، 2018م ، ص101 .

[2] غطاس ، مرجع سابق ، ص38.

[3] كركار ، شافو ، مرجع سابق، ص 101.

[4] صحراوي ، مرجع سابق ، ص 24.

[5] سعد الله ، هؤلاء المجهولون...، مرجع سابق ، ص 146.

ما يميز هذه الطائفة الليفورنية تمتعهم بإمتيازات خاصة ، إذ شملتهم ، إمتيازات حظي بها الفرنسيون ، خصوصا الأوروبيون عموما لدى الدولة العثمانية ، من بينها الإعفاء عن دفع الغرامات والمساهمات التي يدفعها غيرهم من الطوائف الأخرى [1]، وخلال فترة قصيرة أصبحوا من كبار الأغنياء ، وبما أن الدايات والأمراء تعرضوا لأزمات مالية فقد حصل اليهود على امتيازات تحولهم ممارسة تجارة الصوف والجلود وشمع العسل بعدما كانت محرمة علبهم تحريما نهائيا [2]، وعلى رأسهم عائلتي بوشناق وبكري ، لتتسع دائرة نفوذهم في الجزائى إلى أن يتحولوا إلى عنصر سياسي إقتصادي قوي في البلاد تحسب له كل الحسابات ، وقد أحسنوا تطبيق سياسة اللعب على التناقضات المسيحية والإسلامية وتوظيفها لخدمة مصالحهم وأهدافهم ، بحيث كما لعبوا دور الوسطاء التجاريين والسياسين في الجزائر التي مونوها حتى بالأسلحة في أوقات الحصار [3]، وقد استفاد اليهود من الحركية التجارية في الموانئ الرئيسية بحكم معرفتهم بالتجارة ، فإنهم في المقابل وجدوا الفرصة سائحة للبحث عن الثروة ، ورغم السمعة السيئة التي التصقت باليهود الليفورنيين لدى معظم الأوربيين فإن المجال فتح تمامهم واسعا في الجزائر ، ليمارسوا الأنشطة المختلفة ، بما فيها التجارة الخارجية ، ومن هؤلاء عائلات صارت معروفة إلى حد الشهرة مثل سطورا ، بوشناق وبكري وغيرها[4]

2/ اليهود في مدينة قسنطينة :

على غرار باقي مدن الجزائر ، ضمت قسنطينة عددا لا بأس به من اليهود، حيث كان لهم حضور إجتماعي وإقتصادي قوي يكفل لهم الإستقرار فالواقع الذي عاشته المجموعات اليهودية في كل البايلكات كان متشابها لا يوجد فرق بينهم في قسنطينة وباقي الايال ة الجزائرية .

[1] بوطارفة و أخرون ، مرجع سابق ، ص 9 .

[2] سامح ألتر عزيز ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، (تر) محمود علي عامر ،(ط1) ، دار النهضة العربية بيروت لبنان، 1989 م ،ص ص 409_410.

[3] سعد الله ،هؤلاء المجهولون... ، مرجع سابق ، ص 147.

[4] صحراوي ، مرجع سابق ، ص 26.

فئة اليهود _ لم يكن إختيار اليهود للجزائر صدفة مثل الأتراك العثمانيون بل فضلوها عن غيرها من البلدان ، لما وجدوا فيها من أمن وعدل وحرية ، وقد بلغ عدد يهود بايلك قسنطينة حسب بعض التقديرات 5000 يهودي ، من بين 3000 يهودي على مستوى أيالة الجزائر[1]

لا يوجد هناك فرق كبير بين حالة اليهود في قسنطينة وبين حالتهم في كل الإيالة الجزائرية ، فالواقع الذي عاشته المجموعات اليهودية في كامل البايلكات الجزائرية كان متشابها إلى حد بعيد ففي الفترة التي كانت فيها كل مجموعة يهودية في أي منطقة منغلقة على نفسها تمارس نشاطاتها في إقليمها الخاص لم يكن يفرق بينهما إلا بعض التفاصيل التي تعطي لكل مجموعة خصوصيتها ، إلا أن التنظيم للطوائف كان نفسه في كل الجزائر مما سمح ليهود الجزائر ان يتواصلو مع يهود قسنطينة كما تواصلو مع يهود تلمسان والأغواط وميزاب وغسرها من الجماعات اليهودية بالإيالة الجزائرية ، وهو الأمر الذي جعل من الحياة اليومية لليهود في الجزائر شبه نسخة طبق الأصل [2]، وتجدر الإشارة إلى فكرة الحي اليهودي ، أو الغيتو فلقد عرفت مدن الجزائر هذا التقليد منذ الوجود الأول لليهود ، وكانت فكرة تج م ع اليهود في مكان واحد نابعة من الأصل من رغبة تلك المجموعات الصغيرة المتناثرة في أطراف بلاد المغرب ، في الإلتحام فيما بينها من أجل مقاومة العيش وسط مجتمعات لا تشترك معها في نفس المقومات المجتمعية [3]، إن نشأة الحارة بقرار رسمي تزامن في الجزائر مع وجود حكام معروفين بالعدل والحكمة والصلاح ، فحارة اليهود بقسنطينة مثلا بنيت بأمر من صالح باي ، المعروف بطيبته وسماحته كتكريم لليهود ، بحيث خصص لهم أرضا واسعة بسيدي الكتاني وقدم لهم مساعدات ومساهمات في إنشائها

[1] عبد الرزاق قشوان، السلطة المحلية في بايلك قسنطينة 1592/1837م ، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 2 ، 2019/ 2010م ،ص 22.

[2] عمار بوزير ، أحداث اليهود في قسنطينة سنة 1934م بين الصحافتين الأهلية و الإستعمارية ، رسالة ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر العام ،(مرقونة) ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،جامعة أم البواقي ،2020/2019م ،ص ص 39-40.

[3] نفسه ، ص40.

وتزيينها حرصا منه على منحهم الإستقلال الداخلي والأمن الضروري لقيامهم بنشاطاتهم ومشاركتهم في الحياة العامة بصورة طبيعية[1].

أما في الجزائر يعود الفضل في تنظيم الجماعات اليهودية إلى الوافدين من يهود الميغورشيم الذين وضعوا تنظيمات مشابهة لما عرفوه بالأندلس ، فعلى سبيل المثال نجد على رأس جماعة اليهود بمدينة الجزائر الحاخام، إسحاق برشيش برفت، وبوهران نجد الحاخام سيمون بن سماح دوران _ الذي ترأس جماعة مدينة الجزائر بعد وفاة الحاخام إسحاق برشيش برفت_ وبقسنطينة كان على رأس الجماعة اليهودية ، الحاخام عمران بن مرواسي الفلاني [2]، وتذكر لويز ريجيس Régis Louise الكاتبة والرحالة الفرنسية في كتابها بعنوان قسنطينة سفر وإقامة Constantine séjours et Voyages انه أثناء تواجدها في قسنطينة تن أهم ما جذب إنتباه لويز ريجيس هو الحركة الدؤوبة لليهود فيما يتعلق بالمجال الحرفي والصناعي والتجاري، وكان من بينهم أهم مراكز نشاطهم ساحة القوافل التي صارت تعرف بساحة قصر العدالة بعد الإحتلال الفرنسي وهي عبارة عن مساحة مربعة يقام فيها مزاد تباع فيه السلع والملابس المستعملة ، يقصدها العرب والفرنسيون بغية الإستفادة من بعض الصفقات المربحة ، أو لرؤية الحشود المتنافرة [3]، وقد عاش اليهود جنبا إلى جنب مع المسلمين ، حيث تعرضوا معا لظروف سياسية واقتصادية صنعتها التحولات التي عرفتها منطقة البحر المتوسط ، مثل حروب الإسترداد واحتلال الإسبان لوهران سنة 1509م وحملة شارلكان على الجزائر سنة 1541 م، ورغم تمسك اليهود بشعرائهم ومعتقداتهم ، إلا أن حياتهم ضمن المجتمع الإسلامي في الجزائر ، جعلتهم يتأثرون بتفاعلاته على أكثر من صعيد [4]، وتورد الباحثة نجوى طوبال بناءا على أحد العقود

[1] شنوف ، مرجع سابق ص 140.

[2] طوبال ، المرجع السابق ، ص ص 126- 127.

[3] الواعر صبرينة ، يهود مدينة قسنطينة من خلال رحلات الفرنسيين ابان القرن 19 م ، مجلة العصور الجديدة ، ع18 ، 2015م ،ص ص 180- 182.

[4] صحراوي ، مرجع سابق ، ص 33.

دلت فيها على وجود حارة اليهود ،وقد وجدت أيضا حارة اليهود في المدن أخرى غير مدينة الجزائر ، مثل مدينتي قسنطينة والبليدة[1].

وسنين بعد ذلك إنصهر اليهود في المجتمع الجزائري ولو نظرنا عن قرب إلى التأثير اليهودي الفرنسي في منح الألقاب لوجدنا أثرا لهذا الإنصهار قد جاء في فلسفة المستعمر أن تشكيل الحالة المدنية هو عمل يهدف من ورائه إلى إسقاط الجنسية والمصلحة كل المصلحة كانت في تحضير أرضية الصهر ، بمعنى أخر فرنسة بكل جرأة أسماء عائلات الأهالي لتشجيع الزواج المختلط [2] ، وفيما يتعلق بقسنطينة فقدم تقرير للمجتمع الديني بفرنسا عام 1860 يصف الحالة البائسة التي يعيشها حوالي أربعة ألاف يهودي بالمدينة و الآفات الأخلاقية المحدقة بالفتيات الشابات الخادمات بالبيوت والحمية الدينية التي تحرك جالية بأكملها فخورة ببيعها ومن المستحسن ذكر هذه العبارات لنتعرف بحقيقة الأمر ولو ك انت محزنة فتعد قسنطينة أكثر انقساما من مدينة الجزائر أين تبرز العظمة والكرامة المتصلين للخدمة الدينية من خلال غيابها الكلي [3] ، لذلك فإن اليهود بحاجة إلى تعليمهم حب فرنسا وترسيخه في أذهانهم ، حب ليسوا بحاجة ماسة إليه في الوقت فهل يعلمون وعل يعترفون بما هم مدينون به لفرنسا مقابل حسن صنيعها معهم ، و يعترف السيد غوغتهايم بذلك من خلال تصريح يقول فيه : قد لا أستطيع تأكيد الأمر بصفة إيجابية بعد أن تم ضم الجزائر إلى الأراضي الفرنسية في عهد الجمهورية الثانية فكرة تجنيس اليهود الجزائريين جماعيا بالجنسية الفرنسية ، بضغط من كريميو وأتباعه ، و يذكر أندري شراقي بأن فكرة التجنيس الجماعي ليهود الجزائر ، ظهرت أول مرة في 1843 م ، بينما كان كريميو نائب برلماني كما يشرح فوزي سعد الله نقلا عن هنري شموتي ، بأن مجهودات كريم يي في تغيير الوضع القانوني ليهود الجزائر وسلخهم عن بيئتهم الجزائرية تطورت هذه الفكرة تدريجيا ، كلما طرأ التعديل على السياسة الفرنسية بالجزائر[4]

---

1 بوطارفة و اخرون ، مرجع سابق ، ص 19.

2 شنوف ، مرجع سابق، ص 180.

3 شنوف ، مرجع سابق، ص 155.

4 سعد الله ، يهود الجزائر موعد... ، مرجع سابق ، ص 29.

يعتبر صدور هذا القانون أكبر خطوة لفرنسة يهود الجزائر، والذي منح الجنسية الفرنسية لكافة يهود الجزائر البالغ عددهم آنذاك حوالي 340000 ، وبذلك إتسع الشرخ بينهم وبين الجزائريين ، كما رأى بعض اليهود مصلحتهم في الانطواء تحت جناح الإدارة الفرنسية ، التي تحقق لهم الحماية و الإمتيازات [1]، ويذكر فوزي سعث الله أنه عندما سألت الباحثة الفرنسية اليهودية من أصل جزائري لوسات فلينسي louvette valensi في سنة 2000 م ما الذي تسبب في إحدى القطيعة بين الجاليات التي كان يشكل منها المحتمع الجزائري في عهد الإحتلال؟ ردت : إن أحد عوامل الخلافات في النصف الثاني من القرن 19 م، هو تدخل كبار مجيء عمل الخير اليهود في أوربا وفيما يخص يهود الجزائر فتلقوها في البداية بنوع من الذهول ، ثم إندمجوا تماما في اللعبة[2] ، كما ذكر أيضا عن الكاتبة صوفي بروتس أن مرسوم كريم يهو يتعلق في نهاية المطاف باليهود أنفسهم ، بقدر ما يتعلق بالإحتياجات الإستراتيجية للنظام الإستعماري ، فقد ظن الساسة الفرنسيون أنه من خلال إستيعاب اليهود الجزائريون ، وإدماجهم كمواطنين سيضمون أمن النظام في المستعمرة بضم 35000 مواطن جديد إلى سكانها الفرنسيين[3] ، غير أن محاولات اليهود لتحقيق الذوبان في المجتمع الفرنسي لم تجنبهم نقمة بعض المعمرين بالجزائر ، وذلك أنهم رأوا فيهم منافسين أقوياء قد يستأثرون ببعض المزايا الخاصة في ظل التشريعات الفرنسية الرامية إلى استغلالهم في عملية تعمير الجزائر بالعنصر الفرنسي ، وقد تحول هذا الشعور المعادي لليهود تدريجيا إلى نوع من التحرشات بين عناصر يهودية وأخرى من المعمرين [4].

1/ الأوضاع الاقتصادية لليهود :

شارك اليهود مشاركة فعلية في الحياة الإقتصادية بالجزائر، وقد تعددت الفروع التي عملوا بها على الرغم أن أهم ميدان تركزوا فيه وطبعوه بطبعهم الخاص وسيطروا عليه هو الميدان التجاري وقد تنوعت نشاطاتهم بين الأعمال التجارية والمالية الكبرى والمهن الصغيرة

[1] بن صحراوي ، المجلة الخلدونية... ، مرجع سابق ، ص 136.

[2] سعد الله، يهود الجزائر موعد ... ، مرجع سابق، ص 40.

[3] سعد الله، يهود الجزائر موعد ... ، مرجع سابق، ص 32.

[4] بن صحراوي ، المجلة الخلدونية... ، مرجع سابق ، ص 136.

وهو ما وفر لهم ثروة هامة وسهل عليهم ربط علاقات تجارية مع مختلف القوى الفاعلة ، وكذلك النشاطات المالية ولذلك كان من الضروري ان نعرج إلى الملابسات التي أحاطت بهذا النشاط.

أهم النشاطات الإقتصادية لليهود:

مارس اليهود مختلف المهن التي كانت سائدة في الجزائر العثمانية ، ولكنهم ركزوا على الحرف التي تتطلب مهارة عالي والتي تحقق الربح الوفير، ومن بين النشاطات الإقتصادية التي برعوا فيها.

أ/ الصياغة و المجوهرات :

تركز النشاط الحرفي في المدن الرئيسية وفي مقدمتها مدن تونس والجزائر وطرابلس وقسنطينة ، وتلمسان ، وصفاقس ، وسوسة ، حيث ظل الصناع يزاولون مهنتهم معتمدين على المهارة اليدوية والتقاليد المتوارثة ومستخدمين المواد الأولية المتوافرة محليا ، كما إعتنى الحكام وشجعوا وجود الحرفين الأندلسين واليهود الذين اشتهروا بمهارتهم وجودة مصنوعاتهم فتوزعت المشاغل اليدوية و الورشات التقليدية في أزقة وحارات (أحياء) عرفت بأسماء الصناعات التي إختصت بها ونسبت إلى أصحابها [1]، وتعتبر من أهم الحرف التي مارسها اليهود و إهتموا بها ، ولعل سبب هذا الإهتمام هو ما توفره ما تدره من أرباح وفوائد ما بين 30% إلى 50% من المجوهرات المصنوعة ، وكان لقرب بلاد المغرب من مصادر الذهب كذلك الأثر الأكبر في شيوع هذه المهنة عند اليهود ، حيث أقاموا الأسواق للمصنوعات الذهبية ، كما أحترفوا كذلك بصياغة الفضة حيث أقبل البربر خاصة على شراء المصنوعات الفضية لرخص أسعارها عن الذهب [2] ، وما شجعهم على مزاولتها ما توفره من أرباح وفوائد مادية ، حتى إحتكروا هذا المجال إحتكارا تاما ، وذلك بدليل أن صاغة اليهود بمدينة الجزائر وظفوا الأسرى المسيحين للمساعدة في هذا العمل ، ومن بين الصائغين اليهود الذين عرفوا في هذا المجال :

[1] ناصر الدين سعيدوني ، قسم التاريخ كلية الآداب جامعة الكويت ، ص ص 32_ 33.

[2] عايب ، مرجع سابق ، ص ص 66_67.

_الصائغ شالوم بن يهودة عام 1692م

- الصائغ مبير بن إبراهيم كوهين عام 1765م

_الصائغ عمر بن يعقوب عام 1798م

- الصائغ مخلوف بن مخلوف دابيد عام 1802م

- الصائغ موشي بن مخلوف عام 1804م

- الصائغ سعدية بن حييم زيزه عام 1809م

_الصائغ هارون بلخير عام 1827م .

كانت كل جماعة من الحرفيين تخضع لسلطة الأمن ، فقد خضع اليهود الصاغة لسلطة مقدم اليهود ويعود ذلك إلى إحتكاكهم لهذه الحرفة [1]، كما وصفهم (راهيندر) للجماعة اليهودية بمدينة الجزائر ، نجد أن اليهود كانوا يمارسون الحرف التي تتصل بالمعادن الثمينة لاسيما منها التي تتعلق بالذهب والفضة [2]، ومن بعض العائلات اليهودية التي يشتغل أفرادها بصناعة الذهب والفضة وصناعة المجوهرات ونذكر منها على سبيل المثال: عائلة كوهين ، وعائلة زراقة ، وعائلة بلخير ، وعائلة ليبي ، وعائلة سرور ، وعائلة مزغيش ودابيد وبن نحموش ...إلخ [3].

ب/ النقود والعملة :

خضع النظام المالي للأيالة الجزائرية لقوانين التعامل النقدي ، فقد كان من الضروري التعرض لأوضاع العملة وأنظمتها المختلفة ، وتمثل العملة حجر الزاوية لكل تعامل مالي

[1] طوبال ، المرجع السابق ، ص ص 252-254.

[2] محمد دادا، جوانب الحياة الإجتماعية و الإقتصادية والسياسية ليهود الجزائر في الفترة العثمانية ، مجلة العصور الجديدة ، ع 10 ، 2013 م ، ص 171.

[3] طوبال ، المرجع السابق ، ص162.

على مستوى المحلي أو الخارجي [1]، واعتمدت في مادتها الأولية على مناجم الصحراء (الذهب) ومنكم الفضة في جبل سيدي رغيس على حدود الحراكتة ،وكما هو معروف توجد قطعتين نقديتين من النحاس محفوظة في المتحف سيرتا ، تحمل إسم هذه المدينة قسنطينة وبعد الإستلاء الفرنسي على مدينة 1837م ، وعلى الرغم من رواج النقود الكثيرة المتداولة في الأسواق القسنطينية مثلت العملة المضروبة من قبل أحمد باي منافسة للعملات أجنبية [2] أما بخصوص الإشراف الإداري لهذه الصناعة النقدية ، فقد أنيطت هذه المهمة لمتابعة عمل العملة سعيا في إتقانها ومراقبتها ، حتى لا يقع تسربها في صنعها إلى موظف يدعى أمين السكة ، ويعمل تحت إشرافه أربعة من الموظفين ، إثنان منهما كانا من طائفة اليهود ، إذا أوكل إلى أحدهم مراقبة حسن إخراج النقود ، إضافة إلى الكشف عن القطع النقدية المغشوشة المشكوك فيها ، أما الثاني فقد إقتصر مهامه على مراقبة وزن القطع النقدية المضروبة ، ويعلن على كل قطعة بصوت عالي ، كما يتولى أحد الكتاب تقييد تلك المعلومات في سجل خاص، كما تم توظيف في دار السكة أربعة وعشرون عاملا كلهم يهود[3]، ولعل الأسباب التي جعلت الجزائر تحصل على هذه النقود الأجنبية في تعاملها مع الشركات الأجنبية و حصولها على حصتها من الهدايا ، كما نتج من جهة أخرى عن إجراءات إفتداء الآسرى المسيحين ، توفر كميات النقود الأجنبية بالجزائر ، ولعل ما يكشف توغل اليهود في شؤون الجزائر ، هو رقابتهم لأنواع العملة الداخلة إلى خزينة الدولة ، فقد كانوا في العهد العثماني هم الذين يقومون بوزنها وفحصها ، ويحكمون بزيفها أو أصالتها سواء كانت ذهبية أو فضية [4]، ولقد صار للجالية اليهودية ولاسيما الليفوريين صولة وجولة فتحكموا في الإقتصاد الجزائري تحكما خطيرا فأثمر طغيانهم الإقتصادي نفوذهم السياسي مما كان له أثاره الوخيمة على البلاد والعباد ، كما تحكموا كليا فيما يسمى اليوم وزارة المالية

[1] ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792_1830م) ، (د ط) ، دار البصائر الجديدة ، 2012م ، ص 179.

[2] بوطارفة وأخرون ، مرجع سابق ، ص ص 57- 58.

[3] بوطارفة وأخرون ، مرجع سابق ، ص 58.

[4] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 6، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1998م ، ص393.

ببنوكها ومسيريها وسخروها لخدمة أهدافهم المناقضة للوطن ، وهو ما مكنهم من نهب ثروات الخزينة بعد الإحتلال[1].

وتذكر نجوى طوبال أنه من بين النشاطات المالية التي وردت الإشارة إليها في المحاكم الشرعية تلك النشاطات المتعلقة بالمعاملات النقدية كالصريفة (تبديل العملة) والسمسرة ، إذ ذكر أحد العقود الذمي يعقوب شترود الصراف كما ذكر عقد أخر الذمي حميز السمسار بن دابيد زيتون ، وقد أشار شارل إلى احتكار اليهود لمثل هذه الأعمال بقوله : كما هي عادة اليهود في مختلف بلدان فإنهم يمارسون جميع فروع التجارة وقد يحتكرون في هذا البلد السمسرة وأعمل المصارف وتبديل العملة [2]، ولم يتورعوا عن إستخدام أية وسيلة لتحقيق مصالحهم ، دون إعتبار لمستقبل البلاد وأهلها ولعله ركز كشاهد عيان على دور اليهود بإعتبار أنهم كانوا يوما ما يدعو ا أنهم جزائريون ، غير أنهم لم يحفظوا للجزائر أي عهد إلا بالقدر الذي يحقق هذه المصالح اليهودية العليا [3].

ج/ العطارة :

تعتبر حرفة العطارة من الحرف التي امتهنها اليهود في أواخر العهد العثماني ، وهذا راجع إلى السيطرة على النشاطات الإقتصادية ، التي تدر لهم الربح السريع وكان أغلب حاملي هاته المهنة هم اليهود اليفورنيون ، القادمين من إيطاليا إلى الجزائر[4]، لقد تجاور المسلمون واليهود في الفضاء الحرفي ، بإقامة اليهود في مختلف الأسواق إذ نجد بعضهم مالكا لدور ، وبذلك يمكن دحض فكرة الإنغلاق الإجتماعي لليهود بمجتمع مدينة الجزائر فالبرغم من وجود حارة اليهود ، إلا أنهم لم يتقوقعوا بها بل توزعت ملكياتهم عبر مناطق

[1] عليوان اسعيد ، دور الجالية اليهودية في إستعمار فرنسا للجزائر 1830م ، دع ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ، دط ، دس ، الجزائر، ص 7.

[2] طوبال ، المرجع السابق ، ص167.

[3] بن صحراوي كمال ، موقف حمدان خوجة من يهود الجزائر من خلال كتابه المرآة ، مجلة القلم، ع 23 ، جامعة تيارت، 2012م ، ص 125.

[4] عايب ،حياهم ، مرجع سابق ، ص 68.

عديدة [1]، إمتهن اليهود أواخر العهد العثماني ، وأغلبهم من أصول ليفورنية مدينة ليفورن الإيطالية ، من بين العائلات اليهودية التي عرفت بهذه الحرفة نذكر العطار هارون بن جورنو عام 1748م ، العطار يعقوب بن جورنو عام 1748م ، العطار المعلم يعقوب بن شلون شريك عام 1756م ، العطار موشي بن تتول عام 1775م ، العطار الياه بن دابيد ليبي بلنسي عام 1798م [2].

د/ تجارة الحبوب :

إنقسمت التجارة الخارجية في الشرق قبيل الإحتلال نوعان : نوع يقوم به الأجانب ويتم عن طريق البحر بواسطة موانئ عنابة ، والقالة ، والقل ، وجيجل وتشرف عليه مؤسسات من أهمها الشركة الملكية الإفريقية والهيئات التي خلفتها فيما بعد، وشركة بكري و بوجناح المشهورة ، التي إنتقل نشاطها إلى مقاطعة قسنطينة في أثناء حروب الثورة والإمبراطورية الفرنسيين ، لتلبية حاجات فرنسا ، وإيطاليا ، وإسبانيا إلى مختلف أنواع الحبوب [3]، وإحتكروا تصدير مواد هامة مطلوبة في الأسواق الأوربية ، كالحبوب والجلود والقماش والحرير وريش النعام والخمور [4].

وقد حاول بعض الأهالي أن يكونوا أسطولا تجاريا ليتولوا تسويق منتوجاتهم بأنفسهم ، ولكن الغرفة التجارية في مدينة مرسيليا أقامت في وجههم أنواعا من العراقيل وتشير المصادر إلى أن الأسطول التجاري الجزائري لم يتمكن من الصمود في وجه الأسطول الفرنسي ، كما أنه عجز عن محاربة اليهود الليفورنين الذين كانوا ماهرين في تسويق أسوء البضائع ، وفي مخادعة رجال الجمارك الأكثر يقظة أما التجار المسلمون فإنهم كانو ا مشهورين بصدقهم و أمانتهم [5]، ومثل هذه التصرفات هي التي جعلت الجزائريين يتركون هذا

[1] طوبال ، مرجع سابق ، ص ص 97 -98.

[2] نفسه ، ص ص 257-258.

[3] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، (د ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1972م، ص 83.

[4] طوبال ، مرجع سابق ، ص 169.

[5] زبيري ، مرجع سابق ، ص 84.

النوع من التجارة الخارجية بين أيدي الأجانب ،الذين لا تهمتهم سوى كثرة الأرباح في الجزائر بصفة عامة ، وفي مقاطعة قسنطينة بصفة خاصة [1]، كان اليهود يعتبرون أنفسهم جالية ، فلا يشاركون في الدفاع من البلاد ، ولا يراعون مصلحة الوطن في معاملاتهم التجارية والإقتصادية [2]، وقد كانت مقاطعة قسنطينة تعتبر مخزنا هاما و مركزا إستراتيجيا للتموين بالنسبة لجنوب أوربا ، وبخصوص المواد المصدرة في إطار هذا النوع من التجارة الخارجية فتتمثل في المرجان والحبوب من القمح والشعير وفول والحمص وكذلك الصوف والجلود والشموع وزيت الزيتون [3].

كانت الأوضاع الإجتماعية للجالية اليهودية ، تتأثر بالدور الذي تلعبه في الميدان المالي فكثير من أفرادها كان يقومون بدور الوساطة التجارية وتقديم قروض مالية بفوائد مرتفعة عند الحاجة ، كما كانوا لا يتورعون عن عرض خدماتهم على رجال الدولة الجزائرية ، في المهام الإقتصادية والقضايا المالية ،وهذا ما دفع اليهود إلى التقرب من الحكام ، حتى لا يتعرضوا التضييق والقمع ، ويتمكنوا من إكتساب الإمتيازات التجارية والتهرب من الضرائب[4] .

2/ الأوضاع التعليمية لليهود :

تشهد كتب الأوربيين الذين زاروا الجزائر هذه الفترة ، أن التعليم اليهودي كان منتشرا في أنحاء البلاد ، و أن كل يهودي حسب قول كوهين كان يعرف القراءة والكتابة والدولة العثمانية، كما هو معروف ، لم تتدخل في شؤون التعليم ، وعدته في جملة الأمور المرتبطة بالطوائف الدينية ، فحولت الجماعات اليهودية المنتشرة في أنحاء البلاد حتى تأسيس المدارس الخاصة بها ، و إدارتها وغالبا ما تكون غرفا ملحقة بالكنيس ة[5] ، ويشمل التعليم

[1] نفسه ، ص84.

[2] أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ،(د ط)، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2001م ، ص ص 41-42.

[3] زبيري ، مرجع سابق ، ص ص 84-85.

[4] حنيفي هلايلي ، العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة (1815_1830) ، (ط1) ، دار الهدى ، الجزائر، 2007م ، ص ص 40-41.

[5] دادة ، مرجع سابق ، ص 168 .

لدى اليهود على ثلاثة مراحل ، فلأولى وهي مرحلة للكتاب بالعبرية (حيدر) ، ويهدف أساسا لتهيئة الطفل للمشاركة في إقامة الواجبات الدينية كقراءة نصوص الكتاب المقدس وتلاوة الأدعية الدينية وبعضا من الحساب واللغة العربية ، وعلى ما يبدوا فإن هذه المرحلة مستمدة من نظم التربية الإسلامية التي تبدأ بتنظيم الولدان القرآن الكريم [1]، وتشمل المرحلة الأعلى وتسمى بالعبرية (بيت همدراس) على دراسة منتظمة لمقاطع من كتاب المقدس ، والقوانين الشرعية التي وضعها علماء اليهود المستمدة من الكتب الفقهية ، وهذه المرحلة مكملة للمرحلة الأولى (حيدر) إذ تؤدي بالطفل إلى اكتساب معارف دينية ، ليحافظ على يهوديته ولتحصنه من محاولة الخروج عن ديانة السلف ، والرحلة الأخيرة وهي باللغة العبرية (يشيغاة) وهي دراسة التلمود والعلوم العقلية وهي عند يهود المغرب تحتاج إلى الترحال[2] .

ظلت المدارس اليهودية التقليدية تمارس مهامها التعليمية بالجزائر حتى فترة التي تلت سقوط الجزائر تحت الإحتلال الفرنسي ، ولكن السلطات الفرنسية أجبرت هذه المدارس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على تعليم التلاميذ أصول الديانة اليهودية فقط ، وحظرت على هذه المدارس العمل خلال الفترة التي كانت تعمل فيها المدارس الحكومية الحديثة[3] ، ويذكر بول بورد Paul BOURDE مراسل جريدة "le universel Moniteur خلال زيارته إلى مدينة قسنطينة ، في إطار زيارة برلمانية بتاريخ 22 سبتمبر 1879م ، أن التواجد اليهودي في مدينة قسنطينة والذي يفوق 5000 نسمة ، بإمكانه أن يقدم خدمات للسياسة الفرنسية في الجزائر ، عن طريق تطوير هده الجالية بمنحها فرصة التعليم وإتقان اللغة الفرنسية ، لكي يكون بمقدورها مجابهة تحديات التطور فقد لاحظ يورد أن اليهود الذين تجسسوا أغلبهم أميين لا يفقهون شيئا حول اللغة الفرنسية ، وقد لمس هذا في يهود مدينة قسنطينة ، بسبب جهلهم كانوا خاضعين لنائبين من أصحاب النفوذ يسيرونهم كما يشاءون لذلك استعرض بول بورد حلا يكمن في مواصلة سياسة الإدماج ، والعمل على فرص

[1] أبو ريه ، مرجع سابق ، ص ص 198_199.

[2] أبو ريه ، مرجع سابق ، ص 199.

[3] صموئيل أتينجر ،اليهود في البلدان الإسلامية (1850–1950م)، (تر): جمال أحمد الرفاعي ، (د ط)، دار علم المعارف ، الكويت، 1978م ، ص 308.

الخدمة العسكرية على الشباب اليهودي لمدة سنة بفرنسا وهذا ما سيسمح لهم بالتعرف على وطنهم الجديد[1] .

كما يذكر البشير بلاح في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من جزء الأول أن قسنطينة قد تراجع عدد مدارسها م ن 90 مدرسة ابتدائية عام 1257هـ 1836 م ، إلى نحو 30 مدرسة حسبها ذكر الجنرال بيدو Bedeau في مذكراته وصار يؤمها 350 تلميذا فقط سنة 1850 بدلا من 1400 تلميذ كان يؤمون تلك المدارس قبل الإحتلال ، فيما انخفض عدد طلاب التعليم العالي خلال ذات الفترة من 700 إلى 60 طالبا فقط [2] ، حاولت السلطات الفرنسية منذ بداية الاحتلال ، تطبيق سياسة تعليمية خاصة في الجزائر تجاه اليهود ،لأن التعليم يعد من أكثر الوسائل الفعالة التي تمكن المستعمر من تحقيق أهدافه في المجتمع الذي يسعى للسيطرة عليه ، خلال السنتين الأوليتين من الإحتلال 1830 –1832م، حيث كان التعليم في أيدي الخواص من الأوروبيين ، الذين أقاموا مدارس إبتدائية لتعليم الأطفال من النصارى و اليهود ، وكان الفرنسيون المدنيون في هذه الفترة محصورين في مدينة الجزائر ، وفي عام 1832م فتحت مدرسة خاصة لليهود ضمن 40 طفلا [3]، بمبادرة من الإدارة الفرنسية لنشر اللغة الفرنسية ، وذلك تحت إشراف يهود فرنسا الذين كانوا متحمسين جدا لفرنسة إخوانهم بالجزائر ، وقبل هذا التاريخ لم يتلقى يهود الجزائر سوى التعليم الديني ، والمبادئ الأساسية للحساب و المنطق في مدرسة تقليدية ، بينما كان الأغنياء منهم فقط هم الذين يواصلون الدراسة في بعض الحواضر الأوروبية ، لإتفاق اللغات الأجنبية و المناهج التجارية العصرية[4] .

في سنة 1833م أنشأت السلطة مدرسة سميت بالتعليم المشترك (Mutuel) ، موجهة للنصارى و اليهود و لمن أراد من المسلمين ، وقد دخلها بعض التلاميذ المسلمين ، ثم

[1] الواعر ، مرجع سابق ، ص ص 178 – 180.

[2] بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989م ،(ج1)،(د ط)،دار المعرفة ، الجزائر، (د س) . ص150.

[3] معوشي ، مرجع سابق ، ص 164.

[4] فوزي سعد الله ، يهود الجزائر موعد ... ، مرجع سابق ، ص 138.

تناقص عددهم خوفا على دينهم [1]، غير أن اليهود بقوا متحفظين إزاء السياسة التعليمية الفرنسية في البداية ، لأنه كان مشروع يسير من طرف الجمعيات الكاثوليكية ، التي كان محور نشاطها هو التبشير بالمسيحية بالجزائر ، فلم يلتحق آنذاك بالمدرسة الابتدائية إلا عدد قليل جدا من أطفال اليهود [2] ،ولم ترحب العائلات اليهودية في الجزائر بين عامي 1830_ 1840م ، بإرسال أطفالها إلى المؤسسات التعليمية الفرنسية ، ورغم أنه أسست بضع مؤسسات تعليمية فرنسية خاصة باليهود فإن الأباء سرعان ما أخرجوا أبناءهم من بعد أن أدركوا أن بعض المدرسين يسعون إلى تشجيع التلاميذ على إعتناق المسيحية [3] ، ويرى عيسى شنوف أن الإحتلال الفرنسي قد أحدث تغيرات جذرية لدى السكان اليهود فإلغاء قانون الذمة وتطوير التمدرس ، و منحهم الحق في وضع سياسي جديد وسيدخل اليهود المقيمين بالجزائر العصر الحديث ، فسيبرز التجنيد ابتداء في الكثافة السكانية وزيادة عدد اليهود الذي كان إلى غاية تلك الفترة منخفضا على الدوام ، ثم تلاها مجال التعليم الذي بدأ فيه النمو محتشما ، ثم سرعان ما خطى خطوات سريعة وتوافق التحرر التشريعي والقانوني والإداري ليهود الجزائر ، مع الإندماج الثقافي و الإجتماعي ، وأصبح الشباب اليهودي يتردد أكثر فأكثر على المؤسسات التعليمية الفرنسية ، ويتكلم بطلاقة اللغة الفرنسية [4].

و إهتمت السلطات الفرنسية بالتعليم الثانوي ، فأسست ثانويات في أهم المدن الجزائرية ، وكان أهمها ثانوية الجزائر ، التي يكتسي فيها التعليم الثانوي ما يكتس يهِ بثانويات فرنسا، من نظور وأهمية ، وكان المستوى التعليمي فيها يرتفع بشكل محسوس ، وعدد الطلبة وعدد المتقدمين إلى امتحانات البكالوريا يرتفع من سنة إلى أخرى وفي أخر سنة 1864م، كان عدد الطلبة بثانوية الجزائر 495 طالبا، منهم 63 إسرائيليا، و11 مسلما فقط كما أمر نابلسون الثالث بتأسيس المدارس ، وأصدر بتاريخ 28 ماي م1865 ، أمر يقضي بإنشاء مؤسسات تعليمية في كل من قسنطينة ، و وهران ، وهذا ما اتبعته الحكومة سنة 1867م

---

1 أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،(ج 3) ، (ط 1) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998م ، ص 284.

2 فوزي سعد الله ، يهود الجزائر موعد ... ، مرجع سابق ، ص 138.

3 اتينجر ، مرجع سابق ، ص386.

4 شنوف ، مرجع سابق ، ص ص 66 – 72.

بأمر صادر من والي الجزائر ، يقضي بأن تفتح المدارس أبوابها في جميع البلديات لكل الأطفال دون تميز عرقي [1]، و ازدادت نسبة اليهود في المدارس الفرنسية مع الدور الفعال الذي لعبه قانون 1881م لجول فيري ، والذي أقر بإلزامية التعليم لتكون النتيجة خسارة المدرسة اليهودية التقليدية أمام المدرسة الفرنسية العلمانية الحديثة ، ففي العشريات الأولى للقرن العشرين ، كان بمدينة الجزائر 30000 يهودي ، ولم يكن بها إلا مدرسة تقليدية واحدة تدرس التلمود ، ولم يكن يغشاها إلا 300 طالب [2]، و يذكر "فوزي سعد الله" عن "شارل روبير أجيرون" في تعليقه << : أغلبهم إستوعبوا بسرعة فائقة الثقافة الفرنسية ، و هكذا تحول اليهود تدريجيا إلى فرنسيين، و فقدوا جزائريتهم للأبد >> [3]، عن طريق المدرسة تحول اللسان اليهودي من العبري الطليق والعربي المستعمل والذي كان في وقت من أحد مظاهر الهوية اليهودية ليهود الجزائر إلى الفرنسي الأوربي و إنقلبت أداة التواصل بين اليهود والجزائريين [4].

و لم تقتصر الفرنسة على الجانب التعليمي فقط ، فلم يمضي وقت طويل كي تتجلى في مختلف جوانب الحياة اليهودية ، لتحل اللغة الفرنسية أو الفرنسية الجزائرية ، مكان اللغة العربية أو الخليط اللغوي العربي العبري ، كما فرنسة الأسماء فتحول إسم "أبراهام" إلى "ألبير Albert "، و "يعقوب" أو "جاكوب" إلى "جاك "و"يوسف" إلى "جوزيف" و "السلام" إلى "شالوم" ، و حتى العادات و التقاليد والمراسيم والأزياء، فقد تخلى الشباب اليهودي عن اللباس التقليدي و أصبح لا يعرف سوى البدلات الأوروبية[5].

[1] معوشي ، مرجع سابق ، ص 179-180.

[2] بوزير ، مرجع سابق ، ص 76.

[3] فوزي سعد الله ، يهود الجزائر موعد ... ، مرجع سابق ، ص105.

[4] بوزير ، مرجع سابق ، ص 76.

[5] فوزي سعد الله ، يهود الجزائر موعد ... ، مرجع سابق ، ص107.

الفصل الثاني :

أحداث اليهود في قسنطينة 1934

- بداية أحداث قسنطينة
- الأسباب و النتائج

تمهيد :

عاشت قسنطينة في فترة الثلاثينات أوضاع مزرية وتوترات التي كانت مشحونة كل مرة بتطاول اليهود على المسلمين , ووقوع صدام بينهم وباتت هذه الصراعات متكرره حيث انتشرت الآفات كالفقر والبؤس وذلك لإنتشار البطالة ، أما اليهود فيعيشون الرفاهية ففونسا تؤيدهم في اعمالهم ، مما أدى ذلك الى تفجير أحداث أوت 1934 بين اليهود والمسلمين والتي استمرت عده أيام هزت المدينة ، والتي أخذت طابع العدوانية و إستعمل اليهود من خلالها كل عمليات العنف من قتل وجرح وتخريب .....

لذا تناولنا في المبحث الأول بداية احداث قسنطينة وكيف نشأت والمبحث الثاني أهم الأسباب والنتائج لهذه الأحداث .

1/ بداية أحداث قسنطينة :

أ- أحداث 3 أوت 1934 :

بدأت أحداث هذا اليوم الموافق لي 3 أوت 1934 عندما اقدم احد الجنود اليهود في مدينة قسنطينة المدعو ((إلياهو خليفه)) [1] الذين الذي كان في حالة السكر, وبينما كان الناس في ميضاء الجامع الأخضر [2] اثر صلاه العشاء , اذ باليهودي يفاجئهم مصلا عليهم من نافذه الميضاء ويقوم بشتم المسلمين ودينهم ونبيهم ثم اقدم بالتبول على جدار المسجد [3] مما اثار حفيظة المسلمين فخرجوا لينهونه عن هذا السلوك الغير اخلاقي لكنه بقي مصيرا في الشتم والتهجم على الدين الإسلامي , فرد عليه الاهالي الحاضرون بكل وعين وهدوء لا نلومك لانك سكران فاقد للوعي لكنه اجابهم في كامل وعيه واظهر صفته العسكرية .[4]

بعدها خرج الناس في غاية الاستياء والتهيج لانه قد بلغ كثيرا وزاد على نفسه , لان الاسلام يخص الامه الاسلاميه باكملها , لذلك فقط بادلوه هم ايضا عبارات الشتم , وهنا اثار عليهم عبد الحميد بن باديس [5] لاجل تهدئه الاوضاع المتدهوره بين اليهود والمسلمين وذلك بتقديم شكوى الى الشرطة , لانها هي المعنيه والمتكفله بمثل هذه الحالة , ولما ذهبوا الى مركز الشرطه ارسل محافظ الشرطة معهم شرطيان مسلمان وهما : الزواوي وبن عريوه . معرفه الاحداث الواقعه واحضار الرجل المعتدي , لكن اليهودي الياهو خليفة امتنع عن الاجابه رغم انهم حاولوا واخبره بان لا شيء يدعي الخوف . ومرت فرقه الجم المتجولة

---

[1]- الياهو خليفة : يعمل خياط لدى احدى فرق الزواف (جيش المشاة) بقسنطينه (انظر يحيى بوعزيز (ثورات القرن العشرين ص 68.

[2]-- الجامع الاخضر وهو موجود في قسنطينه بسوق القصاعين وتسميه الجامع الاخضر بناء على اللون وليس سيدي الاخضر وهو المسجد الذي وقعت به احداث اوت 1934م. وكان الشيخ ابن باديس امام الله . انظر (سجل صالح باي ثلاوقاف تحت الزهراء و قشي فاطمه ص التميمي عبد الجليل ، الجزائر دار بهاء الدين 2009 ص 47).

[3]- عبد الحميد ابن باديس : الشهاب فاجعة قسنطينة مج 10، ج 10، ص ص 491،492.

[4]- فيلالي عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 45.

[5]- عبد الحميد بن باديس 1889 1940. ولد بقسنطينه لعائله معروفه باخلاصها في فرنسا فقط تحصل والده على ميداليه الشرف لكن هذا لم يمنعه من معارضه السياسه الاستعماريه الفرنسيه. كانت تلميذ للشيخ حمدان وتيسي بجامعه الزيتونه وممارسه التعليم بمسجد قسنطينه بين 1911 1914 اس جريده (المنتقد)) الشهريه في 1925 واس شهريه اخرى ساعه عنوان ((الشهاب)) واسس جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين 1931. توفي عبد الحميد بن باديس في 16 افريل 1940.

فاعلمهما الشرطيان بالواقعة و طلب منها اخراج الجاني لكنه لم يابه لذلك , لكن انظار المسلمين لم تبقى صامته فحاولوا التهجم عليه الا ان الشرطيان منعوهم من ذلك وقام بابعاد الناس على اليهودي وبقي امام باب منزله من اجل تفادي اي صدام [1]

وعندة عوده الشرطيين الى مقر عملهما واقفة اليهودي وزوجته في النافذة من جديد في المسلمين عند ذلك ارسل الاهالي القيم الى مفتي الديار قسنطينية الشيخ الامام الخطيب المالكي المولود بن الموهوب و طار انتظارهم ولم يحضر المفتي ثم انتقل السب والشتم الى جيرانه من اليهود تضامنا معه وفي هذه الاثناء ابتدأ جيران اليهودي برمي الدلاء والقارورات والكوانين ورد عليهم المسلمون برمي الحجارة , فشرع اليهود في الرمي بالرصاص واثناء هذه المره وصل المفتي ووقف يهدئ المسلمين باذلا غايه جهده ولكن دون جدوى بالاسماءه بعض الحاضرون كلمه لوم [2]

والظاهر ان مناوشات عديده وقفت بين اليهود والاهالي في ساحة قاليت (plocedegalette) وهي رحبه الصوف وبشارع كومب وشارع هنري رميه وفي هذه المناوشات اصيب حوالي 30 شخصا من المسلمين برصاص اليهود في هذه الليله . ثم تم اعتقال العديد منهم وهذا دليل على تحيز الاداره الفرنسيه وميولها لليهود[3]

وإثراء هذه الأحداث المشحونه بين المسلمين واليهود كان الدكتور ابن جلول [4] يتابع بعض مرضاه خارج البلد . فوق ويهدي الناس والرصاص وما زال ينصب من نوافذ اليهود بعد

[1]- عبد العزيز فلالي المرجع السابق ص 46.

[2]- عبد العزيز فلالي المرجع السابق ص 46.

[3]- المرجع نفسه ص 47 .

[4]- محمد صالح ابن جلول : ولد سنه 1896 بمدينه قسنطينه من عائله اثريه تلقى تعليمه الاول بها ثم انتقل الى باريس لمواصله دراسته وسجل بكليه الطب التي تخرج منها سنه 1924 مارس مهنته كطبيب بالجزائر دخل ميدان السياسه العشرينات حين اصبح مستشارا بالمجلس البلدي وكان يدافع دوما عن النخبه كان يميل الى افكار الامير خالد الاصلاحيه قبل ان يتحول الى المطالبه بالادماج . لعب دورا اساسيا في احداث قسنطين ة 1934م عند اندلاع الثوره لم يظهر موافقه صريح حولها وبعد الاستقلال اختفى عن الحياه السياسيه توفي سنه 1986م (انظر : اسيا تميم : الشخصيات الجزائريه 100 شخصيه. دار المسك. الجزائر.2008م . ص،ص87، 88.

محاولات عديد, وهو يخاطب الحضور تمكن من ان يعيد الهدوء ويقنع الحضور بالتفرق والرجوع لبيوتهم وكانت تشير الساعة إلى حوالي 3:00 صباحا 1

ب- أحداث 4 أوت 1934 :

في صبيحة السبت 4 أوت 1934 يقول ابن باديس " جئت الى ادارة الشمال الساعة 8:00 صباحا فعلمت بما وقع ببلبلة الامس من طرف اليهودي " الياهو خليفة " ورفضه للإمتثال لأوامر الشرطة وتحامله هو وجيرانه على المسلمين ودينهم ونبيهم ، وأعلمت بإستدعائي من طرف مدير الشرطة م. فيزرو و مثلما استدعى غيري ، إجتهدنا عنده فكان مما قال لنا دعوتكم لتعينوني على تنزيل العافية [2]

إقترح جماعة ان يقابل القائم مقام " البريني " فطلب لهم محافظه الشرطة الامام عبد الحميد وذهب الجميع الى دار العمالة وإستقبلهم القائم مقام م.لنديل والقى خطابا مطولا ترجمه السيد عمر بن الموفق كله تاسف على ما وقع من طرف اليهود وما وصلت اليه الامور ، وامرهم بلزوم العافية وتهوين لما كان من اليهودي السكران ووعد الجميع بان العداله تقتص منه ، واخذ الكلمة الامام بن باديس وكان مما قاله : " إن هذا الاعتداء ليس الاعتداء الاول فاننا معشر المسلمين يحب السلم بطبعنا " [3]

وبات مفتينا ونائبنا مهددان الناس وان المسلمين لا يستطيعون الصبر دائما على التعدي على امور دينهم فإن الأمر صعب علينا "

والمعتدي اليهودي على الجامع اذا كان سكران فإن زوجته جيرانه الذين شاركوه في السب والشتم وابتدا بالضرب ليسوا سكارى وأن الأمر الذي جعل اليهود يتجرؤون على هذه التعديات المتكررة هو ما يحملونه من السلاح مع علمهم بان المسلمون لا يملكون السلاح وانهم يطلقون الرصاص بادنى شيء فإن الشر لا ينتهي ، طلب الإمام من القائم مقام نزع السلاح

[1]- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ص 71.

[2]- عبد الحميد بن باديس : المقال السابق ،ص495.

[3]- المقال نفسه ، ص 489-496.

منهم فاعتذر لأنه لا يمكن فعل ذلك معهم لأنه "سبيطو بيان[1]" طلب منه الامام وأكد عليه بان يقوم بتوصيتهم بكف عامتهم عن الشر فأجابه بأنه يفعل ذلك او قد فعل[2]

وفي آخر الاجتماع طلب القائم مقام باستدعاء جماعة اليهود وأعيانهم ونوابهم وأحبارهم وخطب على الجميع يلزم التسامح والنسيان لما مضى من أحداث مؤلمة ، فرد عليه الإمام عبد الحميد بقوله : " إن السماح الحقيقية لا تكون إلا بعد العتاب الودي المبني على الحقائق الواقعة "

ثم توجه لمخاطبة جماعة الإسرائيليين فذكرهم اعتداءاتهم على المسلمين ، والتي من أقربها اعتدائهم على الإمام وعلى مجلة الشهاب السيد أحمد بوشمال [3] واعتداء اولادهم على ولد ابن البجاوي من طرف تلاميذ الثانوية حتى كسروا ساقه[4]

وانتهى المجلس باعتذار اليهود كما وقع من طرف مواطنيهم ووعدوا بكف سفهاتهم، وتصافح الجميع وتساقط الخواطر وخرج الجميع متواعدين على العمل على تنزيل العافية وتوحيد الامن في المدينة بين الجاليتين [5]

يبين لنا مما سبق أن الإمام عبد الحميد بن باديس لا يخشى احد عندما يتعلق الأمر بالدين الإسلامي ، ويدافع بالشجاعة عن المواطنين بكل قوة وصرامة، سواء أمام عمال العماله او قائد الشرطة وحتى نواب اليهود وأحبارهم ، كما قام بتحميلهم المسؤولية كاملة لما حدث بين المسلمين واليهود لأن أحبار اليهود لم يكونوا جادين في تهدئة عامه وغير صادقين فيما يقولون لم يتعاملوا مع الوضع بصراحة كما حمل مسؤولية ما حدث أيضا

---

[1]- سيطويان : كلمة فرنسية تعني "مواطن" أي ان اليهود مواطنين فرنسيين وليسو أهالي مثل الجزائر أي لا حقوق لهم

[2]- عبد الحميد بن باديس : المقال السابق ،ص496.

[3]- احمد بوشمال : ولد بقسنطينة 1829 م نشأ بها و وتعلم بجامع سيدي ياسين و الابتدائية الفرنسية كان تاجرا – درس على يد الامام ابن باديس تولى ادارة جمعية العلماء الملمين 1946 . اعتقل عدة مراة و اطلق سراحه ثم اغتيل في سبتمبر 1958 (انظر : مقلاتي عبد الله . قاموس اعلام شهداء و ابطال الثورة الجزائرية ط1 نشر بدعم طرف وزارة الثقافة .قسنطينة . الجزائر . 2009.ص ص 137-138).

[4]- عبد الحميد ابن باديس : المقال السابقة : 497.

[5]- المقال نفسه ص 497.

للإدارة الفرنسية وحكومتها التي لم تنزع السلاح من اليهود الامر الذي دفعهم للتمرد على المسلمين أكثر فأكثر [1]

وبعد انتهاء الإمام من خطابه سعد الدكتور بن جلول والقى هو الآخر خطابا مؤثرا فاقتنع الناس او الجماهير المجتمعه بما قاله كل من الإمام وابن جلول والذي قدر عددهم بالالاف فخرج هادئا بعدما كان متاثرا هائجا [2]

ومساء يوم السبت يقول الإمام عبد الحميد بن باديس اجتمعت بالدكتور جلول واتفقنا على أن نخاطبه في الناس لتهدئتهم ورأينا وجوب المبادرة بذلك قبل الدخول الليل وكان هذا اخر النهار نحو 5:30 فأمر الناس نادى في الناس، بأن الاجتماع سيكون في الجامع الكبير على الساعة 7:00 فيقول الإمام ما جاءت الساعه 7:00 حتى امتلأ الجامع الكبير بالناس من جميع طبقاتهم رغم الضيق الوقت بين المناداة ووقت الاجتماع ويقول الإمام كان الناس في تهيج شديد و تأثر بالغ لان اليهود ضربوا بعض الاهالي في ذلك المساء، [3] وكان الناس الحاضرين قبل بدء الخطاب ينادون بأن اليهود ما زالوا يحملون السلاح لقتلنا وقد ضربوا وشرحوا في هذا المساء العديد منا ، فيقول الإمام فبادرت بالصعود على الكرسي وافتتحت الخطاب واستطعت باذن الله التغلب على تلك العواطف الثائرة وأظهر الطاعة والقبول فنزلت [4]

تفرق الناس وخلت طرقات ونزل الهدوء التام وباته البلدة في أمن تام وسهر الإمام والدكتورة بن جلول وبعض النواب الى منتصف الليل يتجولون في شوارع المدينة وشهدوا بأنفسهم على الهدوء التام للبلد [5].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي : المرجع السبق ص 49.

[2]- عبد الحميد ابن باديس : المقال السابقة : 498.

[3]- عبد الحميد ابن باديس : المقال السابقة : 497-498.

[4]-المقال نفسه : ص 498.

[5]- المقال نفسه : ص 498.

ج- أحداث 5 أوت 1934 :

لقد اصبح الناس في هذا اليوم على احسن حال ، وذلك كان المعاملات التجاريه التي كانت بين المسلمين واليهود في سوق الخضر اصبحت كعادتهم مثل سائر الايام وكان شيء لم يحدث ، وهنا يقول ابن باديس اثناء مروره امام دار رئيس البلديه وهو نازل الى باب الوادي ، يلتقى بالسي سليم الشرطيه السري فاخبره بما جرى من خلال الاجتماع الذي حدث في الجامع الكبير ، لقد اختير لكي يكون مكان تجمع الناس ، وذلك لتهدئه وقد بلغ مقصدنا لما اردناه[1] .

وفي هذه الاثناء توجه جمع غفير من الناس الى هضبة الصنوبر بالمنصورية[2]

حضور اجتماع برئاسة ابن جلول ويذكر الإمام ابن باديس في مجلة الشهاب بأنه لم يقرر عقد اي اجتماع في هذا اليوم ويبدو أن بعض المسلمين الذين سمعوا بالاجتماع ، لم يكونوا على علم بوقت انعقاده فاعتقدوا أنه سيتم يوم الاحد ومن ثم توجهوا الى المكان المذكور وتوجه منتظرين ابن جلول الذي لم يحضر[3]

وفي نفس الوقت سمعت طلقات أساس من حي اليهود ، إذا بخبر ينتشر مفاده أن اليهود قتلوا ابن جلول

وفي حوالي الساعة التاسعة اندلع شجار بين المسلمين واليهود في سوق ساحة "غاليات" وانطلقت عيارات نارية من احد المنازل ، سقط على اثرها العديد من المسلمين وكذلك افراد الزواوة الفرنسية وقيمه طوق من الزواوة لفصل الأحياء المسلمة عن اليهودية[4]

ووقع اشتباك آخرين جمع من الجزائريين قدرته الشرطة بألف رجل [5]

---

[1]- عبد الحميد ابن باديس : المقال السابقة :ص 509.

[2]-هظبة الصنوبر : قد يتسائل البعض عن سبب توجه الناس الى الصنوبر بدلا من النادي الاسلامي او الجامع الكبير و يرجع السبب ان ابن جلول سبق له في جوان 1934 أن دى الناس بحضور اجتماع بالنادي – فإن المنظمين لاجتماع دع والى تحويله الى الصنوبر.

[3]- يحي بو عزيز : ثورات القون العشرين ص 71-72.

[4]- محفوظ قداش : تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939 -ج1-ترجمة محمد بن البار . دار الامة –الجزائر 2011. ص 418.

[5]- يحي بوعزيز : المرجع السابق ص 72.

ويقول الإمام ابن باديس إن الفتنة ابتدأت بسبب طلب أنباء الزاوي اليهود الرصاص وهذا ما ذكرته أيضا الجرائد الباريسية فنشرت " لاكسيون فرانسز" ان الفتنه تسببها طلق النار من طرف اليهود فاهتاج الناس بقدر ما يتزايد إطلاق الرصاص من اليهود الحاميين للسلاح [1]

حضر الدكتور جلول رحبة الصوف والفتنة على اشدها فدخل في وسط الناس يهدئهم من ناحية أخرى ، وكانت حالة الناس أعظم من ان تهدأ بما يسمعون من ذوي الرصاص وهم لا يملكون السلاح ومع ذلك استطاع ابن جلول أن يمنع الناس من الهجوم على الشوارع [2]

قام اليهود بمهاجمة الدكاكين الجزائريين وتخريبها وأخذوا يصيحون بشعارات معاديه لهم مثل : يسقط ابن جلول وعندها سمع الذين كانوا بغابة الصنوبر بهذه الحوادث اسرعوا الى المكان وأخذوا يهاجمون دكاكين اليهود كذلك [3]

وقد انتشر الخبر في البلاد وكثر الضرب منكب المسلمون على دكاكين اليهود الذين اغلقوها في يوم الأحد وأخذوا يكسرون أبوابها واقفالها ومزقوا ما فيها من لباس واثاث وأوراق مالية ، لم تهدأ الاوضاع الا في الساعه الثانيه [4]

وبالفعل كان يوم الاحد 5 أوت يوم مليء بالرعب من خلال الآثار الناتجه عنه ، كما اقيم حصارا عسكريا بالفصل حي اليهود عن أحياء العرب ومنع الناس من المرور إلا بتصريح مكتوب [5].

---

[1]- عبد الحميد ابن باديس : المقال السابقة :ص 500.

[2]- المقال نفسه ،ص 501.

[3]- يحي بوعزيز : المرجع السابق ص 72.

[4]- عبد الحميد ابن باديس : المقال السابقة :ص 510.

[5]- فيلالي عبد العزيز : إعتداء اليهود على اهل قسنطينة 1934 : المرجع السابق ص 46.

2/ أسباب أحداث أوت 1934 م :

تعود مجريات وأسباب هذه الأحداث الى العديد من الآراء ، حيث يرى شارل روبير أجرون : أن الدراسة متأنية للأحداث حسبما ورد في تقارير مختلف لجان التحقيق الرسمية ، التي تؤكد أن الفتنة كانت عفوية ، كما حاول بعض الأعيان اليهود اثبات ذلك ، ولم يكن ثم أيضا اي تحرش اداري ، كما كرر ذلك بعض المحققين الشيوعيون .

ولما اعترف الدكتور ابن جلول قائلا : لا يوجد خفايا سياسية ، هنا التهمة والحزب الشيوعي بأنه عميل لدى السلطات الفرنسية .

كما كان تقصير السلطات المدنية واضح وجليل ، وذلك بغياب حاكم الولاية ورئيس البلدية ونائبه الأول ، الذي كانوا يقضون عطلة ، في الأمين العام للولاية تخوف من تحمل المسؤولية وخشية الوقوع في التحريض الذي قد يحدثه المشاغبون ، في الوقت الذي كان قد أمر فيه الجنرال " كيفو" بعدم التدخل العسكري.

وكانت الحركة المعادية لليهود تنتشر ، في عين البيضاء وعذاب تعرضت محلات اليهود الى النهب كما قاموا بالقتل ، إذ قتل الشيخ يهودي في حامد بو ، وفي ديدوش مراد حوصرت الأسرة اليهودية الوحيدة وقتل أحد أفرادها ، ثم جاء دور المقاطعة لجميع التجار اليهود في مختلف المدن الجزائرية، من قسنطينة إلى تلمسان .

واعتبر أيضا الكاتب الفرنسي" جوزيف ديبارمي" بأن ابن باديس واتباعهم مسؤولين عما حدث في المأساة القسنطينية ، وأنهم اعد لهذه الواقعه منذ سنتين من قبل، واستدل على ذلك بأن النكبة كما يسميها قد حدثت في قسنطينة بالذات نبعث الحركة الاصلاحية [1]

كما أن السلطات الفرنسية ألقت اللوم والمسؤولية على اتحاديه المنتخبين وعلى جمعية العلماء المسلمين أجمع ولم ينتظر الحاكم الان "كارد" نتائج التحقيق وأرسل الوزير يقول له: يبدو لي من المؤكد أن الأمر يتعلق بانفجار التعصب ما الذي تسببت فيه حوادث ثانوية،

[1]- شارل روبير ، اجرون ، المرجع السابق ص 669.

ولكن ذلك يقدم الدليل على وجود تحضير معنوي يقوم به المنتخبون وجمعية العلماء المسلمين، وكرر رئيس المجلس العام في قسنطينة" الراديكالي ديرون" يوم 14 أكتوبر 1934م ، وكان يجب على الحكومة ان تقوم بكسر الجهد هؤلاء المعرضين المعادين لفرنسا [1]

وحسب جريدة" طام طام" هي معادية للسامية تصدر في قسنطينة، فإن أوروبي المدينة كانوا معادين للسامية، والدليل على ذلك أن أحد أعوان الأمن بادر لتخليص يهودية محاصرة في بيتها من قبل الاهالي وهي تصرخ وتستغيث،، فتعالت أصواتهم ضد واحتجاجا على انقاذه، وتضيف الجريدة بأنهم هم الذين يغضون تطرف ضد السامية بينما من يربط مقالات

جريدة الامة، بأحداث قسنطينة، وهناك من اعادها الى تعليمات من مصر ومن اللجنه السوريه الفلسطينيه[2]

لكن بالنسبه لدراسه الهامة التي قام بها الأستاذ محفوظ قداش،والتي التزم فيها الموضوعية، فقد وضح الأسباب المباشرة وغير المباشرة لهذه الأحداث المؤلمة التي وقعت على سكان قسنطينة، في المنطقة السائد في المناهج الاوروبية، ان كل ما يقوم به المسلمون هو عنف وإرهاب حتى وإن كان من باب الدفاع عن النفس [3]، ومهما يكن الأمر فإن ممثلي الرأي العام في قسنطينة قد تدخلوا لوقف موجة العداء وعبروا عن أسفهم لما حدث، ولا يوجد في خطبهم ولا في كتاباتهم الصحفية، ما يدل على أنهم كانوا يدعون الى حركة انتقامية أثارت مواطنيهم ضد اليهود الفرنسيين.

ان تجنيس اليهود سنة 1871م قد أثار بعض الحساسية بين الطائفين لأنه جعل يهود الجزائر الذين كانوا من قبل مستضعفين مساوين للفرنسيين في الحقوق والواجبات، بينما ظل الجزائريون على دينهم ضعفاء لا يتمتعون بنفس الحقوق، وفرنسا ترى أن الجزائر جزء لا

[1]- شارل روبير / اجرون ، المرجع السابق ص 669.

[2]- فيلالي ، عبدالعزيز ، اعتداء اليهود على اهل فلسطين ، ص 69.

[3]- مناصرية يوسف ، النشاط الصهيوني فالجزائر 1897-1962 ، الجزائر كط دار هومة 2013 ص 135.

يتجزأ منها، ولابد من السيطرة والتحكم فيهم كيفما تشاء، لانها تعتبر البقاء للاقوى وهو شعارها.

كما أن أعيان قسنطينة ومنهم جد الشيخ ابن باديس رئيس الحركة الاصلاحية ، وجد ابن جلول زعيم النواب، قد اعلنوا عدم اعتراضهم على تجنيس اليهود الجزائريين بقرار كريمو[1]

اضافة الى ذلك نجد أن ما كتبه ابن باديس في مجلة الشهاب يؤكد مبالغه هذه الاتهامات على عكس ذلك نجد انه هو وابن جلول قد بذل جهودهم لوقف نزيف الدم الذي تدفق من الجزائر اليوم واليهود اكثر من اسبوع، لقد طالب ابن باديس من عامل عمالة قسنطينة ان ينزع الاسلحه الناريه من اليهود لأنهم كانوا دائما مصدر الفتن والاضطرابات، ولكن العامل رفض هذا الطلب بدعوه ان اليهود مواطنون فرنسيون لا يحل ان يسحب منهم سلاحهم، وقد تواجه الشيخ المصلح احيانا اليهود ونوابهم وحبرهم مستمعين من عامل عمالة قسنطينة عقب الحادثة وذكرهم أن مواطنيها كانوا دائما السبب في المشاكل، والاضطرابات من جراء اعتدائه المتكرر على المسلمين وتأثر ابن باديس أشد الضرب بامتلاك اليهود للأسلحة ومنعها على المسلمين مما ادى الى اختلال التوازن بين المسلمين وغيرهم من الجاليات الاجنبية الاخرى في البلاد، وهذا الاختلال في نظر ابن باديس هو الذي يؤدي إلى حدوث هزات واضطرابات اجتماعية مختلفة وفي المقال الذي نشرته مجلة شهاب ، دافع عن المسلمين دفاعا شديدا بما قدمه من حجج وشواهد تجعل اليهود في قفص الاتهام، وقد نفى ان يكون رد فعل قسنطيني بدافع حقد او التعصب الديني او البعض الجنسي، إنما كانوا مندفعين بعزيزه الدفاع عن النفس أمام الخطر المسلح.

ولكن ابن باديس لا ينكر شعور الجزائريين بتسلط اليهود في دوائر الحكومة وعلى رجال بارزين من الساسة الفرنسيين، وعلى تفوقهم في الوظائف حتى على الفرنسيين انفسهم وقد قدم انفي على ذلك بعدد موظفين في سلك البريد بمدينة قسنطينة، وذكر أن عدد موزع البريد من اليهود أكثر من 30 شخصا، ومن الفرنسيين خمسة ومن المسلمين واحد فقط ولكن

[1]- ابو القاسم سعج الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 50.

بالعكس فقط اكد وجود احقاد وضغائن اجتماعية في نفوس اليهود تجاه المسلمين بقسنطينة ،فقد أشار الى القسنطينيين أنهم كانوا دائما يسمعون السب لدينهم ونبيهم من قبل اليهود وخصوصا من النساء وكانوا يلقون منهن سوء المعامله، خصوصا في السوق الخضر.

وقد القى أثناء هذه الحوادث بضعة عشر خطابا في شوارع قسنطينة، انتهجها تهدئة روع المسلمين الذين هجموا وتحركت فيهم النخوة والشعور بمذله الاستعمار الذي كان اليهود نتيجة من نتائجه وكان يحضر معه وهو يلقي خطابه على الجماهير كبراء

المدينة، وأعيانها ونوابها في المجالس العامة أمثال: الدكتور صالح بن جلول، والسيد محمد مصطفى بن باديس، وقد شهد من بعض الكتابات الشاعر اليهودي الاشتراكي" كوبي" صاحب كتابات مجازر قسنطينة وانفرد برأيه في اتهام السلطات الاستعمارية بعدم تفادي الأحداث، وطلب من المسلمين عدم الخلط بين عامة اليهود وبينه ممثلهم المناهضين للعرب ومن أمثالي" والسلطان" وطوبيا "، وإذا اعتبرنا هذا الموقف معتدلا فإنه برهانا معتدلا وواضحا على تواطئ السلطات الاستعمار مع الحركة الصهيونية في اشعال نار الفتنه بين المسلمين واليهود، التقني هؤلاء بضرورة الهجرة الى فلسطين اعتناق الفكر الصهيوني [1]

كما قدمت جريدة الدفاع توضيحا نهائيا ونشرت جزءا من استنتاجات مستشار الحكومة "فيغورو" الذي لم يتم نشر تقريره، كما بذرة شخصيات يهودية وصار جهدها ولكن دون نشرها.

لكن جريدة الضوضاء استطاعت نشر خلاصتها، وتمت ابعاد الفرضية اليهودية القائله يتعمد المسلمون بأحداث الشغب، في الافعال المشار اليها كبدايه المجازر، اعتداء جسر سيدي نسيت والهجوم على مكاتب البريد، وكان وجود جندي غائب بدون رخصة من بين المتظاهرين مجرد صدفة، أما العلامات المكتوبة بالطبشور فلم يتم ملاحظتها الا بعد الأحداث ولم يكن للوافد الأهالي إلى المدينة بالشيء الغير العادي ولم يتجاوز عدد سكان

[1]- مناصرية يوسف ، النشاط الصهيوني فالجزائر ، المرجع السابق ، ص 136.

الأرياف الذين تستقبلهم قسنطينة أيام الأحد في فصل الصيف،ولم يذهب بن جلول الى مظاهره الصنوبر أنها كانت من غير المحسوب لها لأنها كانت مجرد صدفة [1]

أما فرحات عباس فعمل على نفي تهمة معاداة السامية عن إخوانة في الدين، ولكنه أدان إدانة بالغة الشدة أعمال العنف ضد اليهود، وخرج طاهرات في صحيفة الصوت عامه

الناس انت حفظه امام اتهامات اليهود وأكد أن المسؤولية الأولى عن أعمال الفتنة يتحملها اليهود دون سواهم وهم اثبتته لجنة التحقيق الادارية، واحتاج الشعب الجزائري على الخصوص بالقول: لا ينبغي العمل على تأكيد الأسطورة القائلة بأن أحداث قسنطينة كانت فعلا عدوانيا مدبرا ضد فرنسا لأنه من الخطأ عند وضع تهمة بغير ارتكاب.

وبعيدا عن الأسباب الآنية التي أثارتها جماهير غارقة في البؤس كانت تختزن طاقة ثورية غير أن أحداث قسنطينة حتى وان كان جد محدودة في المكان، والزمان، فقد كانت تعكس مشكله عامه فهي مشكلة الجزائر المسلمة بصفة عامة، وقد فهمت جرائد كثيرة ذلك وأشارت جريدة" لاديبيش" هي ذلك بوضوح، حيث يكمن السبب في السياسة الطائفية والجائزة التي تتبعها الحكومة العامة في الجزائر، فقد اعتمدت فوق ذلك على كتابات جرائد من فرنسا، ركزت جريده الجمهوريه على المشاكل الاقتصادية المدرسية والسياسية واعتبر جريدة النهار إن المسلمين الذين أنهكتهم عدالة جدول حاز وغير منصفة وضرائب[2]

لا ترحم وعليهم الواجبات فقط دون أن يكون لهم أي حقوق ولذلك هم يحتاجون الى ذريعة يفجروا مشاعره من خلالها.

وبعد نهاية الأحداث، اكتفى مورينو رئيس بلدية قسنطينة بالمطالبة بتعويض اليهود عن خسائرهم، ولم يذكر خسائر المسلمين كما لم يدرك ان سبب الاحداث لم تكن الا وراء احد جعلها تنمو، وقد كانوا اليهود الذين ساروا على نهج السياسة الفرنسيه التي منحتهم حق الجنسيه وبهذا اعطتهم حقوق لم يكونوا يتمتعون بها من قبل، وغدروا بإخوانهم المسلمين بعد

[1]- قداش ، محفوظ ، تاريخ الحركة الوطنية المرجع السابق ص 418.

[2]- شارل روبير ، اجرون ن المرجع السابق ، ص689.

ان انهوا وادخلوهم تحت قضايا الأمن والسلام، في اليهود هم مجتمع ناكر للجميل بالرغم من كل الامتيازات التي قدمت لهم من قبل المسلمين والمتمثلة في الحب والتضامن معهم لكن للاسف لم يكونوا اهلا الاتقان التي يتمتع بها أهالي قسنطينة.[1]

3/ النتائج المترتبة عن أحداث أوت 1934 م :

قضى الله ولا مرد لقضائه أن تجري الدماء في نهج قسنطينة ويعلو الشر المستطير في جوانبها بين المسلمين واليهود ويصبح لهذه الاحداث اثر في نفوس الأهالي الذين سيطر عليهم الخوف وذلك لهول منظرها.

فالأحداث التي وقعت في قسنطينة تبقى تاريخا علت فيه قعقعات السلاح وتبادلت الطعنات وطلقات النار بين الجانبين، فأصيبت قسنطينة بفاجعة لم تعدها في تاريخها، ولقد جرى ذلك القدر دون أن تكون له سابقا في الحساب وبدون ان تتخيله المخيل، فقد بدأت الأحداث من 3 أوت إلى غاية 11 أوت 1934م : ولم تنتهي هذه الوقائع الدامية إلا بتدخل الجيش الفرنسي ،وقد اسفرت هذه الحوادث حسب تقرير لجنة البحث عن خسائرها ما تمثلت في: 23 قتيلا و 28 جريحا من اليهود 3 قتلى و 82 جريحا من المسلمين، بالإضافة الى جرح 56 من الجنود الفرنسيين و 2 ومن رجال المطافئ ، و 4 وربعه من الشرطة كما تم تحطيم أكثر من 200 محل تجاري [2]

[1]- بو عزيز ، يحي ، ثورات الجزائر في القرنين 19و20 مرجع سابق ،ص 7.

[2]- قداش محفوظ ، تاريخ الحركة الوطنية . مرجع سابق ، ص 420 .

أما في عين سمارة، عين البيضاء والخروب، وعنابه، كانت النتيجة بسقوط 4 من اليهود قتل و 500 جريح بالعصي والسلاح الأبيض، ومن المسلمين 4 قتله و 79 جريح قتلاهم بالرصاص، وجرح 62 بين عسكري وشرقي [1]

وقدرت الخسائر المالية بحوالي 50 مليون فرنك وحوالي 1777 من المنكوبين، وهذه صوره عن نتائج الحوادث المأساوية التي وقعت في مدينة قسنطينة في صيف 1934م وبالرغم من الخسائر التي حدثت الطرفين إلا أن التمييز والتفريق ما زال مستمران وذلك ظاهر في دفن اليهود قتلاهم في مشهد حافل أما القتل المسلمين ومن بينهم الرجل الذي قتل

يوم الأحد والصبي الذي قتله الشرطي بعين البيضة فانهم دفنوا دون ان يشيعهم احد ودون ان تقال عليهم كلمه ودون ان تنزل عليهم دمعه، ويذكر ابن باديس انهم علموا بطريقه الدفن ومراسم الجنائز الا انهم قبلوا هذه الصمت، لهون مصائب عليهم ولا قله الحزن، وانما موافقه من الاداره على تجنب كل ما قد يثير العواطف ويؤدي بذلك الى عاقبه يملاها الخوف اكثر.

كما علمت الامه بهذا الوضع، ورضيت بهم قيادا لكلام رجالها الذين يحملون كل الثقه واظهار الرغبة في الهدوء والسكينة والتغلب على العاطفه، أمام ما فيه من مصلحه عامه لهم [2]

فقد كان للسلطات الفرنسية في البلاد المسؤولية الكبرى في تطور اللأحداث وذلك بتبين فيها عدم تدخلها في هذا الصراع إلا بعد فوات الأوان، لان الأحداث الدامية لم تكن بين المسلمين والفرنسيين، بل كانت بين المسلمين واليهود، وكلا العنصرين كانوا محتقرين من قبل الاستعمار الفرنسي[3]

ولكن في هذه الأحداث نجد ان الأهالي قسنطينيين كانوا أكثر احتقارا فقد تم اعتقال مجموعه من الشباب من طرف العدو الفرنسي نذكر منهم :

[1]- بن باديس عبد الحميد ، المقال السابق ص 507.

[2]- بن باديس عبد الحميد ، المقال السابق ص 513.

[3]- مناصرية ، يوسف النشاط الصهيوني في الجزائر ، مرجع سابق ، ص 138.

- جرمان العمري بالنوار
- صالح مزياني المدعو صالح اوجابو

وحس شهادة احمد المعتقلين المدعو "جرمان" اذ يقول : ثم ربطنا باغلال في الارجل تزن كل واحدة 25 كلغ من ماده الحديد ويجبروننا على المشي ثم حولونا الى سجن المنزه بالمنجم رفقه عدد هائل من المعتقلين.

وفي هذه الحالة التي كانت السلطات الفرنسية ، وبدون شك سبب في تفاقم الوضع وخير دليل على ذلك امتناع السلطات المدنية والعسكرية على تجريد اليهود من السلاح رغم نصيحة الشيخ عبد الحميد لعامل عمالة قسنطينة [1]

وقد اعترفت جريده صدى الجزائر(12 أوت 1934 م) وجريده ألصحافه الحرة(9-12 أوت 1934 م) بأن الوجهات الجزائريين بذلوا كل جهودهم لتهدئه الموقف، واستنكر أعمال العنف، كما أنقذوا اليهود من الأخطار وعرضوا حياتهم للخطر، واوو في ديارهم العديد من الأسر اليهودية وكذلك فعل رجال الشرطة الجزائريين في كل الأحياء التي يتنقل فيها وخير مثال لذلك حراسة اليهودي إلياهو خليفة رغم اعتدائه على الإسلام والمسلمين، ودعوا إخوانهم الى الهدوء وحثهم على التعقل والرزانه، من خلال تقييم الخطب التي كانت تلقى عليهم واضطره بن جلول لصفع المفتش العام للشرطة، بمحضر الأمين العام بقسنطينة "لاندين" أمام وكيل الجمهورية لما تطاول في تصريحاته على ما يبدو واضطر إلى الاعتذار منه أثناء محاكمته يوم 19 أوت 1934م وكذلك الوجهاء اليهود المتنورون فنادوا بطيش الياهو خليفة، وذكروا بالروابط التاريخية القديمة التي تربط اليهود والمسلمين وعلقوا منشورا بهذا المعنى على الجدران المدينة ولابد من الاشارة الى ان الاحداث الواقعه بين اليهود والمسلمين خلال الثلاثينات من القرن العشرين لم تقتصر على الجزائر فقط بل أمه كل القطرين التونسي والمغربي أيضا مما يدل على اعتماد الاستعمار الفرنسي لمخطط مضاد للمسلمين بالتنسيق مع الحركة الصهيونية العالمية.

[1]- جرمان ، عمار ، المرجع السابق ، ص 253.

إن نتائج جميع هذه الأحداث كانت لصالح الاستعمار الفرنسي وذلك ظاهر في التعاون اليهودي ومبالغه السلطات الاستعمارية في مساندتهم ضد المسلمين فهدفي هو الأسماء هو جعلهم داخل دائرة التخلف وضم الجزائر اليها وتصبح جزءا لا يتجزأ من فرنسا، لذلك لم تبدي أي رأي في ظهذه الأحداث التي وقعت في قسنطينة بل كانت تقوم بعمليات تدعيم لليهود فأحدث أوت 1934 م والتي سماها عبد الحميد بن باديس بفاجعة قسنطينة آثارها كانت جد وخيمة سواء ماديا أو معنويا [1] اضافة الى أهم ما نتج عن هذه الأحداث نجد الخسائر المادية، يشير عبد الحميد بن باديس في قوله: إذا كان الدكاكين اليهود قد أصيب بما أصيب من حرق وإتلاف وتحطيم، فإن دكاكين المسلمين، التي توجد في حومة اليهود قد تحطمت واتلفت هي ايضا وذلك جراء الاحداث العنيفة من قبل اليهود، واذا كانت خسائر دكاكين المسلمين قليله، وليست كبيره فهي حاسبه ضعف أصحابها وقلة مواردهم، بخلاف دكاكين اليهود التي كانت كثيره وكبيره بالبضائع والسلع والضخمة كاصحابها ولهذا نسجت لهم خسائر اكثر من خسائر المسلمين من بينها : تدمير بعض بيوت اليهود، ومحلاتهم ثم حرقها [2] ولهذا طالب مورينو رئيس بلدية قسنطينة باتخاذ اجراءات حاسمة الجزائريين وانحاز الى جانب اليهود واقترح :

- دفع تعويضات مالية لما تخلفه من ضحايا
- الاحتفاظ بقوة عسكرية بالمدينة تنظم استعراضات عسكرية لترهيب جزائريين
- تقديم مساعدات مالية للمتضررين للتخفيف من عمليات النهب ومذابح 05 أوت 1934
- تعيين لجنة رسمية لتحديد التعويضات وتقديمها لليهود
- تجنيد جميع الفرنسيين القادرين على حمل السلاح لغاية 60 عامل في حالة وقوع اضطرابات جديدة
- تخصيص 500 طائرة عسكرية للجزائر وتعويضها في فرنسا بطائرات احدث

[1]- مناصرية ، يوسف النشاط الصهيوني فالجزائر ، المرجع السابق ، ص144.

[2]- بن باديس عبد الحميد ، مرجع سابق ، ص516.

•تمديد أجل تسديد الديون للتجار الذين نهبت أموالهم ودكاكينهم، وعلى غرار ذلك فقد ابرز المعمرون المتعصبون حقدهم الدفين ضد الجزائريين ، و ساندهم الحاكم العام" كارد" الذي اتهم العلماء والنواب المسلمين بإثارة الشغب والحوادث[1]

إن أحداث أوت قسنطينة 1934 كان لها الأثر العميق في نفوس الأهالي، وذلك بسبب طيش اليهودي الذي اعتدى على دين المسلمين ومعتقداتهم.

فقط عبر الشعب عن رفضهم للحكم والتسلط الاستعماري ، وبينوا مدى استعدادهم للمقاومة بكل الوسائل المتاحة لهم، وليس صحيحا ما بزعمه الفرنسيون من البؤس والشقاء والخصاصة الاقتصادية التي أدت بهم الى القيام بهذا الانتفاضة، وإنما سوء التعامل الذي وجدوه من قبل اليهود.

ومما سبق نستنتج أن أحداث قسنطينة قامت وفقا للأسباب معينة، مما ادى الى ظهور نتائج سلبية سواء على الصعيد المادي أو المعنوي .

[1]- بو عزيز ، يحي ، ثورات القرن العشرين ، المرجع السابق ، ص78.

الفصل الثالث :

المواقف المترتبة عن أحداث قسنطينة 1934

- موقف الأحزاب الوطنية
- موقف فرنسا و اليهود
- موقف اليهود من الثورة الجزائرية فيما بعد 1934

تمهيد :

أثارت أحداث قسنطينة التي وقعت في فترة الثلاثينات ضجة كبيره في أوساط الجزائريين والمعمرين كذلك، لأنها مسألة هامة وهي المساس بالدين الإسلامي من طرف اليهوديين، لقد بانت ردود الفعل تجاهها من الجزائريين والفرنسية واليهودية. التي نتعرف عليها من خلال هذا الفصل.

1/موقف الأحزاب الوطنية

أ- موقف النواب المسلمين :

لقد كان موقف المسلمين من هذه الفتنة التي وقعت في قسنطينة ، ظاهرة خلال تعصبهم السديد الذي تبين على وجوههم ، لكن هذا لا يعني أنهم بادلوهم نفس العمل الذي قام به اليهود، فقد كان موقف فيدرالية النواب لعمالة قسنطينة هو الوقوف إلى جانب الأهالي، إذ أكدوا أن هذه الأحداث ليست ضد فرنسا ولا ضد إدارتها ، حيث دون الإمام ابن باديس تقريرا علميا موضوعيا عن الأحداث في جريدة الشهاب، أدان فيه سخط اليهود وأعمالهم الوحشية ضد المسلمين ودافع عن أهالي بلدته الذين أحيطوا بالضعف والعجز ويبرر ثورتهم بالدفاع الشرعي عن النفس [1]، ووصف الغطرسة و العنهجية التي أصابت اليهود :" نعم كان المسلمون يسمعون دائما سب دينهم ونبيهم من اليهود .لهذا، فإن حوادث قسنطينة التي جاءت نتيجة الصدفة لم تكن مدبرة أو مخططة من قبل الجزائريين ، لأنها وقعت إثر إستفزازات يهودية لمشاعر المسلمين و إمتدادها إلى خارج قسنطينة دليل على التضامن الجزائري التام في كل الظروف [2]، في حين يذكر فوزي سعد الله في كتابه يهود الجزائر موعد الرحيل إن المسلمون واليهود تفطنوا بعد أن فات الأوان بأن الأحداث الفضيعة التي مرت بهم كانت مجرد مؤامرة محبوكة من طرف الإستعمار ضدهما وخاصة من طرف المعادين لليهود، وساهم هذا الوعي بخلفيات الأحداث السياسية في طي هذه المحنة بسرعة والعمل المشترك على تحسين العلاقات بين الطرفين _أما النواب المسلمون فقد دعوا الناس للتعقل والهدوء بعد الأحداث في نص إعلانهم الصادر يوم 26. أوت 1934 الذي كان فيه تلميح الى السلطات الفرنسية بالتسامح مع المسلمين وبتخفيف العقوبات والعفو على الذين ألقي عليهم القبض منهم " لأجل مجد فرنسا الأكبر " وإستعادة الهدوء "وتسكين النفوس [3] ،وقد

[1] شرشام كلثوم ، أحداث اليهود في قسنطينة 1934م ، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، (مرقونة) ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة ، 2014- 2015م ، ص ص 7-8.

[2] محمد الطيب العلوي ، مظاهر المقاومة الجزائرية ، ط 1 ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2014م ، ص 146.

[3] فوزي سعد الله ، ... موعد الرحيل ، مرجع سابق، ص 92.

ذكر الشيخ عبد الحميد بن باديس في وصف حوادث التي جرت ومقارنتها تحت عنوان "التنظير بين المسلمين واليهود" حيث ذكر :

– أن النائب بن جلول ومعه البلدي محمد أمزيان من ليلة السبت بذلوا الجهد في التهدئة ، والنائب اليهودي لولوش فأنكر قصة إلياهو خلفي ، و أنكر تصرف المسلمين على فرض حصول الإعتداء ، ولم يفكر لا في التهدئة ولا في تسليم الشرطي لمقر الشرطة .

– النائب بن جلول عرض نفسه للرصاص وهو يداوي ويهدئ الناس واليهودي لولوش فقد إختفى _النواب المسلمون صرحوا وكتبوا ، وأجمعوا على احترام القانون وثقتهم بالعدالة وإحترام الحكومة ، ودعوا التناسب الماضي ، والنائب لولوش وغيره فكانت تصريحاتهم تهجم على حكومة وطعن المسلمين .

– طاف النواب المسلمون مهدئين الناس، واليهود لم يفعلوا .شيئا ثم إنتقل إلى مقارنة ين ممثلي الديانة الإسلامية واليهودية ، مفتي المسلمين وحبر اليهود _حضر المفتي وبذل جهده ، إلا أن حبر اليهود لم يحضر، لا هو ولا أي أحد من طرفه[1].

وهكذا يلاحظ التباين و التناقض في المواقف الفرنسية ، وفي ردود الفعل التي كانت منذ البداية لصالح اليهود ، وفي جانبهم ، ولعل هذا ما دفع بإبن باديس لأن يختم تقريره بقوله، " إننا بعد ذلك نأسف ونألم على ما يصيب الإنسان من أخيه الإنسان، وعلى أن تجري هذه الحوادث بين عنصرين ساميين إبراهيمين عاشا قرونا في وطن واحد ، دون أن يشهد مثلهما، ونسأل الله أن يبطل كيد الظالمين ويرد شر المعتدين على الخلق أجمعين ، وأن يرحم المستضعفين، وينصر المظلومين من جميع العالمين [2]، وأصدر النواب بيانا عن الأحداث الدامية التي وقعا في ما يخص أسبابها وأصلها الحقيقي، وكان من شأن هذه الأنباء المختلفة التي يفسرها الحماس السياسية وربما أيضا لمصالح الشخصية، أن تحدث صدمة لدى العقول المتمسكة بالعدالة والإنصاف ، وأن تنال من الحق الذي هو الشيء واحد بالنسبة

[1] بوزير، مرجع سابق، ص 93.

[2] العلوي، مرجع سابق ، ص 147.

للجميع ، يجب وضعه فوق كل إعتبار ضيق، من مسائل فردية أو إعتقادية أو دينية ، فقد ارتأى نواب قسنطينة المسلمون تقديم إيضاح لغرض وحيد ، هو خدمة العدل[1].

أصدر نواب مدينة الجزائريون بيانا يوم 26 أوت ، إستنكروا فيه أعمال العنف التي حصلت أيام 3 و4 و5 أوت ، وما تلاها و أعلنوا قلقهم بالإدارة الفرنسية ، وذكروا بجهودهم التي بذلوها للحد من حوادث العنف يوم 4 أوت ، كما للنواب موقف مشرف من الحوادث وطالبوا بتطبيق العدالة في التحقيق الذي يجري وعدم المبالغة في العقاب والإسراف فيه بكيفية عنصرية ، حتى لا تتحول الحوادث إلى حرب جنسية وعافية وأنه ينبغي أن يسود العدل في هذا البلد وألحوا على ضرورية نسيان الماضي وتخطيه و الإتجاه إلى المستقبل بدون تعصب لمصلحة البلاد وكل الأجناس [2]، ومن أجل هذا ، فإن نواب قسنطينة قد رأوا من واجبهم يوم السبت 4 أغسطس محاولة تفادي الحوادث ، أولا بالتعاون الوثيق مع اليهود والإدارة ، ثم بعد الحوادث التي غلبتهم على أمرهم ، سعوا في التخفيف من أضرارها "وهكذا جعلوا أنفسهم تلقائيا تحت تصرف رئيس البلدية والسلطات ،ولم يدخلوا عليهم بأوقاتهم وعنائهم، غير أنهم في حيث يستنكرون كل الإعتداءات يرون من الضروري التمييز بين أقلية لم تخشى إستعمال العنف ، والأغلبية التي تستنكر ذلك العنف، وتبذل كل مجهودها للتخفيف من نتائجه [3]، أما فيما يخص مفتي المسلمين فلم يقصر بشيء ، إذ سنه جاء ليلة السبت ليعرف ما جرى ويدرك تفاصيلها وأحداثها وقد يذل كل جهده من أجل تهدئة الأمور الحاصلة بين المسلمين واليهود ، وبين موقفه السلبي من عملة اليهود لأنهم إعتمدوا على الإسلام والمسلمين كافة، وبين آن الإسلام لا يخص شيء واحد، وإنما يخص الأشخاص المسلمين ، كما أوضح للمسلمين بأن التسامح من قيمهم الدينية التي أوصى بها سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا بد من إتخاف القرارات العقلانية بحكمة، لكي لا تكون الأحداث أشد نقمة عليهم لأن اليهود والسلطات الإستعمارية تبحث عن أتفه الأسباب لتدخل المسلمين في دائرة الإتهام [4]، بمجرد عودة الهدوء تمتع اليهود بكافة التعريفات الضرورية وقد

[1] العلوي، مرجع سابق ، ص 147.
[2] بن شوشة ، مرجع سابق ، ص 45.
[3] العلوي، مرجع سابق ، ص 148.
[4] شرشام ، مرجع سابق ، ص ص 79-80.

كان "إميل مورينو" المناهض لهم أول الذين دعوا إلى تعويضهم عن الأضرار التي لحقت بهم من أحداث قسنطينة ، تمكنت الإدارة الإستعمارية من الإنتقام من الأشخاص المناهضين لليهود ،وتوسيع الهوة بين الوطنيين والأهالي من جهة وبين الأهالي (سكان الأصليين) والمعمرين من جهة أخرى ، ورغم كل هذا لم يجد الأهالي من سند غير رجال جمعية العلماء المسلمين نجم شمال إفريقيا والنواب المسلمون[1].

دعا النواب المنتخبون الإدارة الفرنسية إلى السلام في كثير من الأحيان، لكنهم لم يحددوا المطالب الوطنية والدينية وقد أبرز ابن باديس تحرش اليهود بالأهالي وغرور اليهود لتمكنهم من أغلب الوظائف في الدولة .

ب- موقف حزب نجم شمال إفريقيا

وحده نجم شمال إفريقيا من إستحسن رد فعل المسلمين ويعتبر حوادث أوت بقسنطينة جزء من المقاومة التي يخوضها الشعب الجزائري هو حزب (نجم شمال إفريقيا) ، الذي ذكر في صحيفة الأمة بأن رد الفعل الشعبي عمل إيجابي ، وإمتدح هؤلاء الذين نزلوا إلى الشارع وإعتبر الضحايا شهداء [2]، وقدرت جريدة الأمة إيجابيات رد فعل الشعب وأشارت بأولئك الذين نزلوا إلى الشارع ، لقد قص القدر إخواننا في قسنطينة بالألم الفظيع الذي أصابهم وهم يتجرعون للإهانة التي لا توصف ، كما خصهم كذلك بشرف ومجد الإنتقام لأخطر إهانة لم يحاول أحد توجيهها ضد ثقافتنا وعقيدتنا الإسلامية ، فعسى أن تكون تضحيتهم لم تذهب هدرا [3]، وفي مقال أخر للصحيفة المذكورة إن شهداء هذا الإعتداء لم يستشهدوا عبثا، بل إنهم قدموا لنا نموذجا ... نحن نحيي بحرارة هذه اليقظة المنتظرة من زمن طويل ، وتؤيدها بكامل قوانا، لأن وحدتنا إنما يختمها إلى الأبد دم الشرفاء مناضلي قسنطينة ، ويعزو المقال الأسباب إلى الحالة المتدهورة التعيسة التي يعاني منها الشعب إذ جاء فيه في الجزائر يعيش الشعب منذ عام حالة الهلع والرعب الذي نشأة من وضعية المؤلمة الإستغلالية والإستبدادية

[1] فوزي سعد الله ، ... موعد الرحيل ، مرجع سابق ، ص93.

[2] العلوي ، مرجع سابق ، ص ص 149 – 150.

[3] بن شوشة ، مرجع سابق، ص 45.

ويبدو هذا الرعب في العديد من المظاهرات الحادة التي قام بها عشرات الآلاف من مواطنينا الذي نزلوا إلى الشارع ليعبروا عن إستيائهم وحقدهم ضد المستعمرين من كل نوع[1].

وقد ضاعف النجم نشاطه في صيف وخريف 1934م، وكانت مناسبة الصيف هي حوادث قسنطينة خلال شهر أوت ومناسبة الخريف هي الإنتخابات الأهلية وبالمناسبة الأولى عقد النجم إجتماعات وأصدر مناشير ، وكتب قادته مقالات في الصحافة وظهر من كل ذلك علاقة النجم بالشيوعيين ، من جهة وتفسير أحداث قسنطينة من جهة أخرى ، ففي إجتماع عقد يوم 19 أوت في باريس حضره أكثر من 3500 شخص ، وخطب فيه زعماء النجم، وصدرت لائحة استنكرت تدخل الإمبريالية الفرنسية التي دبرت مسرحية قسنطينة الدموية، وأعلنت اللائحة تضامنها مع ضحايا الإضطهاد واشادت بمواقف الجزائريين من هذا التدخل في مسجد إسلامي ، إشارة إلى تبول اليهودي في الجامع وإهانة المؤمنين ونبينا عليه الصلاة والسلام كما أشادت الأبرياء الذين قدروا بالمئات والذين إعتقلتهم السلطات الفرنسية[2] الشيء الذي إتضح بعد نهاية الأحداث هو أن ما حدث في أوت 1934م، بقسنطينة جاء نتيجة لمناورات و مؤامرات الأوروبيين المناهضين لليهود والإدارة الإستعمارية بقسنطينة التي كان إميل مورينو آنذاك أحد أبرز أقطابها، وذلك من أجل كبح توسع النفوذ اليهودي السياسي الإقتصادي الإجتماعي المتزايد منذ مرسوم كريميو 1870م ، الأوروبيون كانوا يبحثون عن إسترجاع إحتكاراتهم المفقودة دون تورط مباشرة ي مواجهة اليهود ، فحرضوا المسلمين ضدهم وهيئوا الأجواء للإنفجار ، ثم سيروا الأحداث نحو التعفن منذ البداية كي يخلطوا الأوراق ويستغلوا الأحداث سياسيا ضد اليهود ومرسومهم ، أما المسلمون الذين كانوا على حافة الإنفجار بسبب البؤس والحرمان والظلم الإجتماعي و السياسي فلم يكن ينقصهم سوى إشعال الفتيل بأي حادثة كانت وشاءت الصدف أن يؤدي هذه المهمة يهودي يدعى خليفة إلياهو حلقات المؤامرة[3].

[1] العلوي ، مرجع سابق ، ص ص 150-151.

[2] شرشام ، مرجع سابق ، ص ص 82-83.

[3] فوزي سعد الله ، ... موعد الرحيل ، مرجع سابق ، ص 94.

كما ساهم إبراهيم بن الحاج عيسى أبو اليقضان في كتابه مقال بعنوان العبرة من حوادث قسنطينة بجريدة الأمة ، التي كان يصدرها ففي العدد 2 من السنة الأولى بتاريخ 1934/9/25م ، علق علب نقاط مهمة :

1/ من الملاحظ ان اليهود بدؤوا في التخلي عن صفتهم القديمة والقاضية بالبيت مع الأمم وصاروا يواجهون أمما . بل ويطالبون بفلسطين كأرض ميعاد لهم وجاءت أحداث قسنطينة لتوضح صورة الأمة اليهودية الجديدة.

2/ المسلمون وان تساهلوا ويتساهلون في شؤون دنياهم . فإن أمر الدين عندهم عظيم وهو ما تجلى في أحداث قسنطينة.

3/ مما رصدته الجرائد هي تلك الأخبار الكاذبة التي تزيد في المحنة . مثل مشاركة أجانب في حوادث قسنطينة متحفين تحت لباس المسلمين.

4/ إضافة للأسباب الدينية فقد أشارت الجريدة إلى نمو التسلط الربوي من صغار التجار اليهود على الفلاحين الجزائريين ، وهو ما ورث العداوة المستحكمة وإرادة الإنعتاق من ربعة الربا اليهودي [1].

استنكر نجم شمال إفريقيا التمييز الذي خضع له الأهالي بهذه المناسبة فاليهود الذي كان سبب فيما بدت حكم عليه بيومين سجنا وستة عشر فرنكا غرامة ، أما المسلمون الأبرياء فقد قالت أنهم سجنوا بدون محاكمة من سنتين إلى ستة سنوات واعتبرت الجريدة ذلك ظلما وحيفا وطالبت بتحرير إخواننا وهناك المنظمات أخرى شاركت بدورها مناسبة أحداث قسنطينة ، وكان المحرك الأساسي ورآها هو النجم [2].

أعطى النجم حوادث قسنطينة بعدا وطنيا لأن إستفزاز اليهود للمشاعر الإسلامية ، إستفزاز مدعم أو مدبر من طرف الإدارة الفرنسية فالتصدي لإستفزازات اليهود نفسه تصد ومواجهة للمناورات الإستعمارية ، إعتبار اليهود بمجرد آلة يسخرها الفرنسيون في الجزائر

[1] بوزير ، مرجع سابق ، ص ص 119- 120.

[2] بن شوشة ، مرجع سابق، ص 47.

لقمع ولذلك إهتم النجم بهذه الحوادث ، وأوفد إلى قسنطينة بعثة تولت التحقيق ، وكان بين أفرادها المحامي لونجي ، دعا النجم إلى عقد إجتماع عام لأبناء المغرب العربي لتقديم عرض عن تحقيق البعثة كما وجه النجم لائحة باسم الذين إستدركوا في اجتماع 19 أوت 1934م ، وهذا جزء منها الإستفزازات الإمبريالية الفرنسية التي أحدثت بقسنطينة مأساة دموية أنهم يعلنون عن تضامنهم الصادق والفعال مع ضحايا القمع ، ويحرصون بأنهم يؤيدون تأييدا عاملا الموقف الشريف لمواطنيها الذين قبلوا التحدي و ،أجابوا على إنتهاك المسجد الإسلامي ، وعلى المصلين ونبينا المعظم وهم يحتجون عاليا ضد إيقاف العديد من مواطنينا الأبرياء ويطالبون بقوة بإطلاق سراحهم حبنا ، ورفع حالة الطوارئ وانتهت ألائحة بـ"يحيا الكفاح التحريري لمسلمي شمال إفريقيا يحيا استقلال إفريقيا الشمالية يحيا الإسلام"[1] .

[1] العلوي ، مرجع سابق ، ص ص 151-152.

2/ موقف فرنسا و اليهود :

أ- موقف فرنسا :

بالنسبة لرد فعل الادارة الفرنسية ، اتجاه الاحداث ، فقد صادفت غياب حاكم الولاية ورئيس البلدية ونائبه الأول ، الذين كانوا في عطلة بموجب ذلك لم يكن تدخل السلطات الفرنسية فاصلا في الاحداث اذ ان الجنود الفرنسيين تفادوا إطلاق النار بكل ما في وسعهم مبررين ذلك من أجل المحافظة على الارواح البشريه[1]، اما رئيس بلدية قسنطينة فقط طالب باتخاذ اجراءات حازمة ضد الجزائريين وانحاز إلى جانب اليهود اقترحها مورينو (morinoud)

1- دفع تعويضات مالية لما سماهم ضحايا اليهود

2- الاحتفاظ بقوة عسكرية بالمدينة وتنظيم استعراضات عسكرية لترهيب الجزائريين

3- تمديد أجل تسديد الديون للتجار الذين نهبت أموالهم وتكاليفها

4- تحديد لجنة رسمية لتحديد تعويضات وتقديمها لليهود[2]

كما قدمت الشرطة الفرنسية الدعم لليهود وقامت باعتقال المتظاهرين المسلمين واصدرت أحكام قاسية ضدهم كالسجن وفرد غرامات مالية والنفي الى الخارج[3].

وقد عدد فال(vollet) عدد القتلى من الجانب اليهودي ب 25 قتيلا منهم 06 نساء و03 اطفال،(حاليمي أوزيب).(قج بنطالة يعقوب) ، ما قدرت الخسائر المادية بما يزيد عن 50 مليون فرنك فرنسي لم يذكر قتل المسلمين الا بقتلين اثنين فقط ونسي ما يزيد عن 50 عائلة قسنطينة ذكرتهم مجلة الشهاب موضحة أسمائهم [4].

---

[1]- يوسف مناصرية النشاط الصهيوني فالجزائر1897-1962 ص 135.

[2]- يحي بوعزيز ، ثورات القرن العشرين ص 77-78.

[3]- يحي بوعزيز ، الاتحاد اليمني للحركة الوطنية الجزائرية من 1912-1918 ،ص 50.

[4]-عبد العزي فيلالي ،اعتداء اليهود على اهل فلسطين سنة 1934م (ابعاد الصهيونية و رد الفعل الوطني و العربي) ص 174-175.

الجدير بالذكر هو أن الصحافة فرنسيه أهملت ما حدث لأهالي المسلمين في المدينة، فلم تتعرض للأسباب الحقيقية و الوقائع الرئيسية التي جعلت الأهالي يثورون [1] ، ووجهت اصابع الاتهام ايضا الى الألمان، فمنذ 27 ماي 1933م، لبته الصحيفة "لادييباش ألجيريان " انذار المسؤولين الى اثار هتلر في الجزائر حيث في جويليه 1934 م قبل الاحداث بايام قليله كانت في قسنطينه فرقه مسرحيه المانيه، وان المظاهر جرت في الاحياء الشعبيه حمل اصحابها الصليب معقوف ونادوا بحياه هتلر، وقد اكدت هذه العلاقة بين إحداث فسنطينه وبين الدعاية الالمانية[2].

ب- موقف اليهود :

لقد اعطت الأوساط اليهودية لتلك الاحداث تأويلا آخر يتعارض مع النتائج التي أسفر عنها التحقيق الرسمي، في الأوساط اليهودية تعتبر ان تلك الاحداث نتيجه واضحه للحملات الوطنية المسلمة التي بها رجال يأخذون تعليماتهم من مصر ، ومن الناحية السوريه والفلسطينيه، فالأمر في نظر اليهود يكشف عن حركة انقلابية، وشغب معاذ لفرنسا .[3]

كان رد فعل اليهود عنيفا بحيث استمر في اعتداءاتهم على المسلمين واعتبروا ان الاحداث تم الاعداد لها مسبقا فهي بالنسبة إليهم مؤامرة ضدهم تمت باثاره المسلمين على اليهود كما اتهموا النخبة من المسلمين المثقفين ورثه حركة الشباب الجزائري بأنهم وراء هذه الأحداث واتهموا الشباب المسلم والتطرف والعصبية .[4]

---

[1]- عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق ص 74.

[2]-ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج3 ص 51.

[3]- قداش محفوظ ، الحركة الوطنية الجزائرية ج1 ص 421.

[4]-عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق ص 65.

اما الشرطه من اليهود فقد انغمس في الأحداث وكانوا من أدواتها فأطلقوا النار على المسلمين، ومنهم من قتل الأطفال وكانوا يشتمون الحشود من الاهالي ويرمونهم بطلقات رشاش ، وظل اليهود يتحرشون بالمسلمين ويستفزون هم يعتدون عليهم طيلة أسبوع كامل يترصدون لهم وخاصة الذين يجدونهم منفردين كما فعلوا مع السيد" بعلي سليمان بالنصر" وما قام به صبيانهم في المسجد سيدي الثاني القريب منهم .[1]

غير أن هذا لا ينفي وجود عدد من اليهود الذين استنكروا فعل الجندي اليهودي واعتدائه على حرمة الدين الإسلامي ونددوا به، حيث أصدرت اتحاديه الجمعيات اليهودية لمدينة الجزائر، بيانا أدانت فيه تصرف اليهودي" خليفة الياهو" وطالبوا بمعاقبته .[2]

اما الراي العام الاوروبي فكان يرى أن" المتنورين" الجزائريين من ذوي الثقافة الفرنسية هم السبب وجاراه في هذا وأيدهم اليهود متعصبون امثال" ستيفان أبي الحيز"، والنائب"للوشي" ،المحامي" طوبيان"و" وسلطان" فقد ذكروا بأن مثيري الشغب بقسنطينة لهم ارتباطات بحركة الامن في باريس .[3]

وقد اتهم كوبي الحاكم العام كارد" kerde" صراحه بما يعانيه الجزائريين من البؤس والشقاء، واكد ان الذي سلط عليهم الضرائب الفادحة والمحاكمات الجائرة والغرامات، السجن والاستفزاز المتواصل والتواضع مع العصابات ضد" صلبان النار" و "الفرنجيين" و "لوتي" وكل الذين يشجعون العرب ضد اليهود لكي ينسيهم بؤسهم المدقع وموتهم البطيء، أنه المسؤول صراحه عن مذابح قسنطينة ويجب عزله عن منصبه .[4]

---

[1]-مرجع سابق ،ص ،ص 58-59.

[2]- محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية .ج1 ص 455.

[3]-يحي بوعزيز ، ثورا القرن العشرين ص 74.

[4]-المرجع نفسه ، ص 77.

3/ موقف اليهود من الثورة الجزائرية فيما بعد 1934 م :

يعود التواجد اليهودي في الجزائر إلى زمن بعيد يمتد إلى تاريخ تهديم الهيكل الثاني. وازداد عددهم بالمتحولين إلى اليهودية قبل الإسلام وبالموجات اليهودية المهاجرة من إسبانيا إثر سقوط الأندلس، وانتهاء الحكم العربي في تلك البلاد عام 1492م.

وقد فرض على اليهود الجزائريين، إبان العهد العثماني، دفع الجزية، أسوة بباقي الطوائف غير المسلمة في الإمبراطورية العثمانية. وقد سمح لهم مقابل ذلك بإدارة شؤونهم بأنفسهم، وبخاصة في مجالات الزواج والطلاق، والإرث والتعليم.. الخ.

ولما احتلت فرنسا الجزائر عام 1830 تمتع اليهود الجزائريون بامتيازات كثيرة جعلتهم في مركز أفضل من بقية السكان المسلمين، وذلك بهدف بذر الفتنة بين الجزائريين لتسهل السيطرة عليهم.

وبتاريخ 16 تشرين الثاني (نوفمبر) 1830م صدر عن القوات الفرنسية المحتلة قرار يعترف بالطائفة اليهودية الجزائرية، فعينت رئيساً جديداً للطائفة أعطي مسؤولية رعاية اليهود في الجزائر، وجمع الضرائب منهم، وكان يتبع الإدارة الفرنسية مباشرة. ويجدد اختيار الرئيس كل سنة من بين ثلاثة مرشحين يختارهم أعيان اليهود الجزائريين.

لا ينكر التاريخ جهود بعض القلة القليلة من اليهود من خلال التطوع الفردي في الثورة الجزائرية أمثال الطبيب سيكسو جون علوش، أندري عكون، بيير عطال وآخرون وهذا من الشاذ الذي يكتبه التاريخ لأصحابه بأحرف من ذهب لكنه من الشاذ الذي لا يقاس عليه ولا يعمم خاصة إن كان للعام أحداث مرسخة تاريخًا تبرز عكس ذلك.[1]

و قبل منح يهود الجزائر الجنسية الفرنسية، شارك بعضهم في الهبات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي إلى جانب إخوانهم المسلمين، ولم تتوفر معلومات وافية ودقيقة حول حجم المشاركة. وقد ذكر الرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بلّه أن حكومة الأمير عبد القادر الجزائري التي تشكلت في السنوات الأولى من ثورته (1832-1847) ضمت وزراء يهود

[1] https://www.noonpost.com/ 2023/05/14 21:00

في صفوفها، ولكن لم يحدد عددهم، ولم يذكر أسماءهم. وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على وعي الجزائريين المبكر لأهمية الوحدة الوطنية في مواجهة الاحتلال الفرنسي، وأن تجاوب بعض اليهود لنداء الوطن يؤكد انتماءهم واعتزازهم بالجزائر. ولم تخل الأحزاب الجزائرية من الأعضاء اليهود، وبخاصة الأحزاب اليسارية، وإن كان ذلك بنسب محدودة.

أما الغالبية العظمى من اليهود الجزائريين فقد حسمت أمرها وربطت مصيرها بالوجود الفرنسي في الجزائر، ونشط بعض زعمائها في صفوف الأحزاب الفرنسية ذات الامتداد الجزائري ولكن لم يسجل على اليهود، كجماعة، مشاركتها في قمع الشعب الجزائري، وحافظوا على علاقات الود التي جمعتهم بالمسلمين الجزائريين، ولما تولت جبهة التحرير الوطني الجزائرية قيادة الشعب الجزائري نحو الاستقلال في العام 1954م، اتسم موقف أغلبية الطائفة اليهودية، في كثير من الأحيان، بعدم الوضوح، فقد توزع ولاؤها بين فرنسا وبقاء حكمها في الجزائر باعتبارها المستفيدة الرئيسية من الوجود الفرنسي في الجزائر، وبين ارتباط مصالحها بالجزائر والجزائريين، خصوصاً وأن يهود الجزائر كانوا أسعد حالاً من يهود أوروبا، وتعايشهم مع الجزائريين اتسم بالود.

ولذلك كان من المستحيل عليهم أن يدعموا الاحتلال الفرنسي، حتى لا يصبحوا خائنين في نظر العرب، ويحطموا كل أمل بالتعايش معهم في المستقبل.

لقد أكد بيان نوفمبر الراسم لسياسة الثورة وفلسفتها –الوثيقة التي تشكل دعامة ركيزة لطبيعة الحكم في الدولة الجزائرية المستقلة الفتية – بحرية المعتقد وحقوق الأقليات، لم تطلب جبهة التحرير الوطني من اليهود بادئ الأمر الانضمام للثورة ليقينهم بتشرب اليهود بثقافة المستعمر الفرنسي وتجند اليهود في الجيش الفرنسي جنودًا وقادة، فكان الطلب بالحياد وعدم الوقوف في وجه الثورة من خلال إطالة عمر الاحتلال.

كانت فترة 1954 – 1956 فترة التحفظ عند الطائفة اليهودية إذ تجمع المصادر اليهودية على عدم صدور أي تصريح رسمي لليهود يبين موقفهم من الثورة الجزائرية، في نفس المرحلة كان اليهود يعلنون عن تركيبتهم المزدوجة، تنشئة جزائرية وتوجه فرنسي، هذا الحياد لم يرض الاستعمار الفرنسي فعمل على استمالتهم من خلال إصباغ حرب التحرير النزعة الطائفة بين مسلمين من جهة ويهود ومسيحيين من جهة أخرى

وأدركت الطائفة اليهودية في الوقت نفسه أن مشاركتها في الثورة الجزائرية تعني القضاء على مصالحها. ولذلك حرصت الأغلبية على أن لا تزج نفسها في خضم الأحداث، وأن تبقى بعيدة، قدر الإمكان، كي لا تتأثر مصالحها وتحافظ على الامتيازات، التي اكتسبتها. وقد عبر عن هذا الموقف صراحة "اتحاد الطوائف اليهودية الجزائرية" عندما حذر في أحد بياناته الصادرة في العام 1956م، يهود الجزائر من الانجرار وراء جبهة التحرير الوطني الجزائرية مهما كانت الدوافع. وعبر "عن أمله في أن يحل السلام في الجزائر ليسمح لكل شخص بالتطور الحر في جو من التفاهم والأخوة" داعياً المنظمات اليهودية في الخارج الى تجنب التصريحات المتعلقة بمستقبل يهود الجزائر خوفاً من أن تفسر بعكس نوايا الذين أدلوا بها.

استقر يهود الجزائر في الجنوب الفرنسي بكثافة، وشكلوا جاليات جديدة على الشاطئ اللازوردي، والبروفنس ومنطقة اللانغدوك – روسيون. واندمجوا في الوظائف العمومية، وفي المناصب ذات السلطة المحدودة.[1]

أما اليهود، الذين هاجروا إلى إسرائيل، فقد ذابوا في الطوائف الشمال افريقية، وخصوصاً المغربية، ولم يشكلوا طائفة خاصة بهم على غرار ما هو قائم في إسرائيل.

من كل ما تقدم يمكن استنتاج الآتي:

تتحمل فرنسا المسؤولية الرئيسة في "فرنسة" يهود الجزائر، وسلخهم عن بني جلدتهم الجزائريين، وترحيلهم إلى فرنسا. ويشاركها في المسؤولية رؤساء الطائفة اليهودية وزعماؤها. وكذلك زعماء الطائفة اليهودية في فرنسا، الذين شجعوا هذا العمل، ومهدوا الأرضية له.

رغم تحفظ غالبية يهود الجزائر على الثورة الجزائرية، ووقوفهم إلى جانب بقاء الجزائر فرنسية، يسجل لهم أنهم لم يشتركوا في قمع الشعب الجزائري، كجماعات، أو في ارتكاب المجازر، التي نفذها الجيش السري الفرنسي بحق الجزائريين.

[1]- سمير قصير، وفاروق مردم بك، "تكريس الصهيونية في فرنسا الستينات" مجلة الكرمل، نيقوسيا/قبرص، العدد (48-49).

رغم الإغراءات، التي قدمت لليهود للانتقال إلى الدولة العبرية، من قبل دائرة الهجرة والاستيعاب في إسرائيل، ومن الوكالة اليهودية، فضلوا البقاء في فرنسا، وذلك لعدة أسباب، لعل أبرزها تشابك مصالحهم مع مصالح الفرنسيين، والامتيازات التي حصلوا عليها في فرنسا. يضاف إلى ذلك ضعف النشاط الصهيوني في أوساطهم، ورغبتهم في عدم تعميق الهوة التي نشأت بينهم وبين الجزائريين إثر تخليهم عن الهوية الجزائرية وقبولهم بالجنسية الفرنسية.

ضعف الرابط الروحي بينهم وبين إسرائيل، بوصفها الدولة الموعودة من التوراة، إذا قورنوا باليهود الشرقيين الآخرين، وخصوصاً يهود المغرب. ويمكن أن يعزى السبب، أيضاً، إلى فرنسا، التي عملت طوال سنوات احتلالها للجزائر على "علمنة" يهود الجزائر، وسلخهم عن التعاليم التوراتية، واللغة العبرية، اللتين كانتا سائدتين بين أجدادهم قبل الاحتلال الفرنسي. ولا نقصد هنا عدم تأييد غالبيتهم لإسرائيل .

الخاتمة

شهدت الثلاثينات من القرن 20 تراجع ملحوظ لحالة السكان في الجزائر عامة وقسنطينة خاصة بسبب الهجرة الى خارج الوطن سواء للدول العربيه والاوربيه ، بحثا عن العمل وبسبب تناقص المواليد و كثرة الوفيات ، بسبب كثرة الأمراض والاوبئة وغياب الرعاية الصحية، كل هذا نتيجة للقوانين التعسفية التي تطبق على الأهالي المسلمين فقط لخدمة مصالحها الخاصة، وحرم المستعمر الأهالي من التعليم وغلق المدارس ومنع العلماء من القاء الخطب في المساجد.

تمكن اليهود عن طريق الاحتيال والمكر من أحكام نفوذهم داخل المجتمع الجزائري القسنطيني خاصة والإمساك بكثير من زمان حياته الاقتصادية والاجتماعية.

فكل هذه الظروف التي عاشتها قسنطينة، وسوء التعامل الذي تلقوه ادى بهم الى اظهار مشاعرهم الغاضبة من هذا الوضع الذي خلق لهم إحباط داخلي وخارجي في نفس الوقت، وهو الامر الذي ادى بهم القيام بمظاهرات واضطرابات ومن أهم هذه الاضطرابات نجد أحداث أوت 1934، والتي فوجئت قسنطينة بالحوادث الدامية والمؤلمة متسببة عن تهجم يهودي على المسلمين، والتي هزت المدينة واثار ضجة كبيرة في أوساط المسلمين والمعمرين، في الاحداث كانت هامه وخطيره وابتسمت بالعدوانيه وذلك بالتهجم بالشتم و المساس بالدين الاسلامي ، وتشويه سمعة المسلمين من طرف اليهود الذين اندمجوا ضمن المجتمع الفرنسي دون تخليهم عن أحوالهم الشخصية.

كان سبب حوادث 1934 هو التصرف الطائش لليهودي " الياهو خليفة" الذي أدى الى اصطدام بين المسلمين واليهود في قسنطينة وتنكروا اليهود لماضيهم ولاخوانهم المسلمين الذين تعايشوا معهم على هذه الأرض قرونا، وتحول من جيران الى الد الاعداء واستغلوا قانون "كريمو" الذي منحهم الجنسيه الفرنسيه للتطاول على المسلمين، او النتائج هذه الأحداث سوء العلاقات بين الطائفتين إليه اليهودية والمسلمة، ولكل طرف مواقف وردود فعل تجاه الحوادث، وياتي على رأس هذه القائمة أعضاء جمعية العلماء المسلمين الذين عايشوا الأحداث من اللحظة الاولى وتفاعلوا وعملوا كل ما بوس اهم من اجل تهدئة الأوضاع وإرجاع الأمور إلى نصابها، وأيدهم في في كل ذلك النواب المنتخبين واعتبروها أحداث مفاجئة لها علاقه لها بالانتقام أو التعصب الديني واكد النواب انها ليست ضد فرنسا.

و نجم شمال إفريقيا فكان موقفه مساند لهذه الأحداث واعتبرها جزءا من المقاومة التي يخوضها الشعب الجزائري اعتبروها أحداث مدبرة ضدهم وطالبوا السلطات الفرنسية تطبيق رقابه شديده على المنظمات الإسلامية والسلطات الفرنسية حملت المسؤولية للمسلمين والحركة الإصلاحية والجمعية التي مقرها في قسنطينة ولذلك وقفت الأحداث في نفس المكان.

كانت ردود الفعل واضحة من داخل الوطن وحتى من خارجه فهذه الحوادث جاءت المساندة للمسلمين من سطيف، عنابة، سكيكدة، عين البيضاء باتنة وغيرها من المدن وهذا دليل على غيرتهم على بعض وعلى دينهم ونبيهم محمد صلى الله عليه وسلم.

وتلقت كذلك الدعم من مصر وفلسطين ماديا ومعنويا.

وأخيرا يمكن القول إن أحداث أوت 1934 م بقسنطينة كان لها أثر كبير في نفوس الأهالي وتعبر عن رفض الشعب الجزائري للحكم الاستعماري المستبد واستعداد لمقاومته بكل الوسائل.

الملاحق

ملحق رقم (01): فرق عسكرية لقمع الأهالي المسلمين، أوت 1934م

أمام القصبة وفي أحد الأحياء العربية

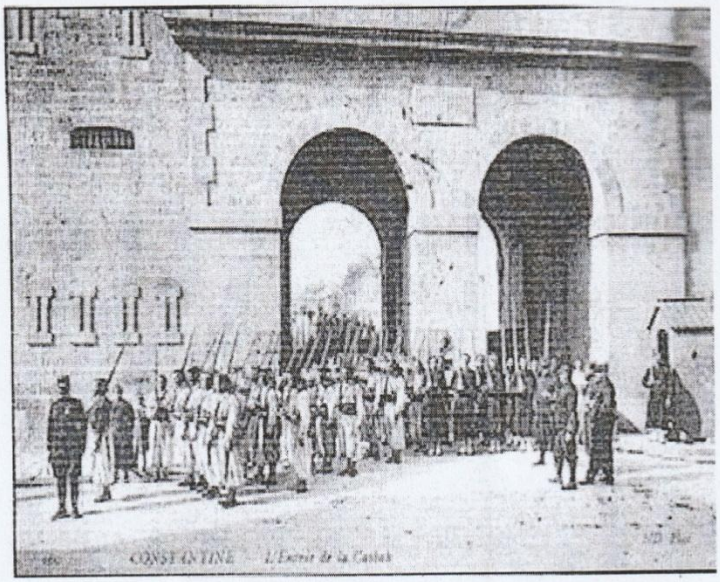

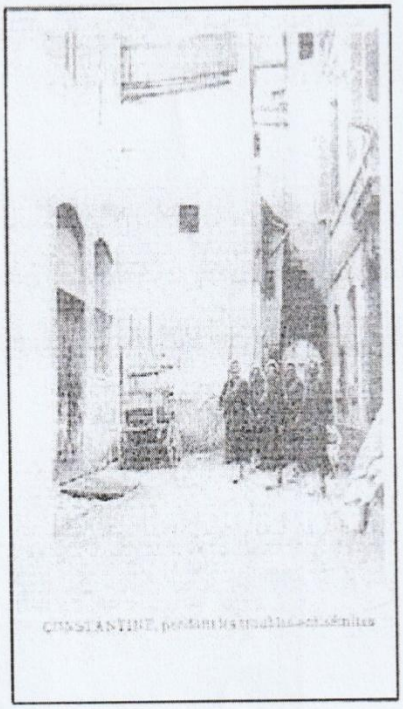

فيلالي، عبد العزيز. إعتداء اليهود على أهل قسنطينة سنة 1934م، المرجع السابق. ص78.

ملحق رقم (02): من آثار أحداث أوت 1934

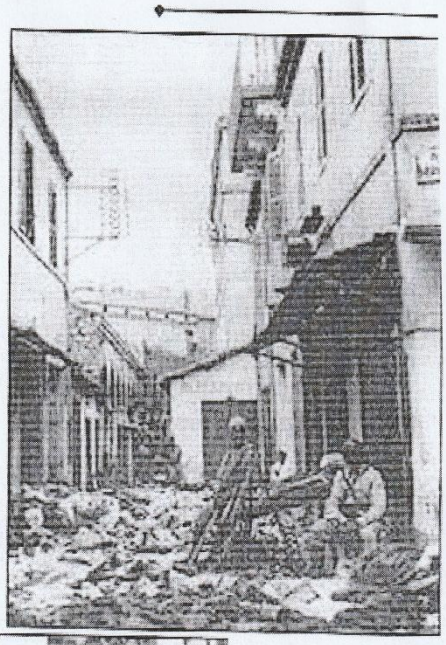

فيلالي، عبد العزيز. المرجع السابق. ص79.

ملحق رقم(03): من آثار أحداث أوت 1934 (تدمير المحلات التجارية)

فيلالي، عبد العزيز. المرجع السابق. ص83.

ملحق رقم (05): بعض القتلى من الأحداث الدامية بقسنطينة في أوت 1934م

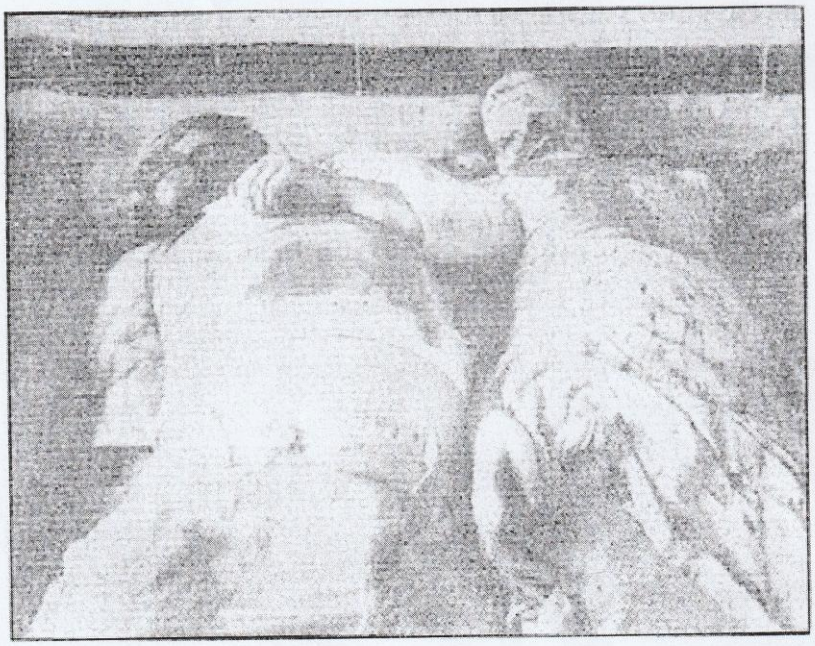

فيلالي، عبد العزيز. المرجع السابق.ص95.

1- العيد بن الدراجي بنهج بلانش عدد 6 .....100 فرنك.
2- بونعاس بدار بن المحمدي ببباردو.....100 فرنك.
3- بوجيجي الطيب بدار الميلي بنهج ديزواف.....100 فرنك.
4- حامدي مبارك بنهج بين المناحل عدد 2. .....100 فرنك.
5- صالح بن محمد ربوح بدوار قرجانة مشتة اشرار.....100 فرنك.
6- بوزيدي العيد بدار بن زيدان ببباردو.....100 فرنك.
7- قلوت حسين بن نوار بدار بن زيدان ببباردو.....100 فرنك.
8- عولمي جبار بن الطاهر بنهج شاربوني عدد 23.....100 فرنك.
9- بوقرة موسى بن شنوف.....100 فرنك.
10- ابن محمد بوزيد بدار الحواس ببباردو.....100 فرنك.
11- بوخنوف محمد بوشريط بالسطاتيربان.....100 فرنك.
12- خميس أحمد بن محمد بنهج مورلان عدد 22. .....100 فرنك.
13- عاشور محمد بن أحمد بدار بوجمعة عشوب بالمنية.....100 فرنك.
14- هيول محمد بن أحمد بدار خالد بنهج بيانفي.....100 فرنك.
15- كللوا إبراهيم بنهج سيدي راشد عدد 10. .....100 فرنك.
16- قنون البشير بدار بوشامة بنهج موتيلانسكي.....100 فرنك.
17- طانق أحمد بنهج ديزواف عدد 22.....100 فرنك.
18- محمد علاوي بن صالح بدار سعد الله بنهج بيانفي.....100 فرنك.
19- عمير محمد بأولاد يعقوب.....100 فرنك.
20- الأبيض علي بدار الزيوشي بسيدي مبروك.....100 فرنك.
21- المدني بن أحمد من زغاية.....100 فرنك.
22- العربي بن مسعود سليماني بنهج بيانفي عدد 88.....100 فرنك.
23- تركي محمد الصغير بسيدي راشد عدد 8.....100 فرنك.
24- عمار زيادة بن المكي بالمنشار فيرم كلوب.....100 فرنك.
25- السعيد بوفنش بنهج الأربعين شريف عدد 18.....100 فرنك.
26- عبد القادر بن محمد دنبري بنهج مورلان عدد 17..... .....100 فرنك.

27- حمدي البشير بعين مليلة.....100 فرنك.
28- الطاهر بن الطبال بدار تارالة المالطي بنهج بيانفي.....100 فرنك.
29- غول أحمد بنهج ماضي عدد 13.....100 فرنك.
30- ودير محمد بنهج لاكوت عدد 15 .....100 فرنك.
31- حملاوي الحسين بنهج أفوني دانقلير.....100 فرنك.
32- خلفاوي بلقاسم بنهج بيانفي دار فراندو.....100 فرنك.
33- بقديش محمد الكركاتي.....100 فرنك.
34- محمد بن عمر صغرور بدار ابن ناصف بنهج ديشال.....100 فرنك.
35- شطيبي عاشور با ساعد بدار الدهماني سيدي راشد 39....100 فرنك.
36- أغنون البشير بن ساعد بدار كروم بنهج موتيلانسكي.... .100 فرنك.
37- لحرش محمد الشريف بدار سي المختار بنهج فيو عدد 29...100 فرنك.
38- منيعي التهامي بنهج طانور عدد 11.....100 فرنك.
39- ابن الجودي الطيب ببيزو.....100 فرنك.
40- مشتي الطيب بنهج اليكسيس لامبير.....100 فرنك.
41- الطيب بوالقرع بسيدي مبروك.....100 فرنك.
42- بابور لخضر بنهج بيدوعدد 21.....100 فرنك.
43- بوعشبة محمد ببيزو.....100 فرنك.
44- الشريف بن عريس بنهج الكيسيس لامبير عدد 77.....100 فرنك.
45- رابح محمد بوكنوشة بلاد بيزاني سيدي مبروك.....100 فرنك.
46- بوريش الصالح بدار أحمد يكن بباردو.....100 فرنك.
47- محمد بن أحمد حيول بنهج ديتانور عدد 26.....100 فرنك.
48- الثابتي محمد بالحامة.....100 فرنك.
49- ميلي أحمد بن علي بالسمندو.....100 فرنك.
50- بوشريط مصطفى بن علي بنهج ديزاباي عدد 17.....100 فرنك.
51- بورنان أحمد بدار بن مغسولة بسيدي الجليس.....100 فرنك.
52- محمد بن يوسف بوغابة ببيزو.....100 فرنك.
53- الواعر بن نوار الحركاتي بنهج سيريني عدد 13.....100 فرنك.

وبقي الكثير من العائلات المنكوبة تقاسي آلام العوز والمسبغة والضرر الذي شكلته عليهم فاجعة قسنطينة وأحداثها[175].

ملحق رقم (05): قائمة بأسماء وعناوين المتضررين من الأحداث والمبالغ التي استلموها، أنظر: فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ص108.

نص لائحة نجم شمال إفريقيا
حول أحداث أوت 1934 بقسنطينة بين المسلمين واليهود

أصدرت حركة نجم شمال إفريقيا اللائحة التالية التي صودق عليها في اجتماع (La Grange-Aux-Belle) أثناء المهرجانات الثمانية التي نظمتها الحركة بباريس وضواحيها في أوت 1934.

اجتمع 3500 من المسلمين الشمال إفريقيين، يوم الأحد 19 أغسطس 1934 في الساعة الثانية والنصف مساء، بالقاعة الكبرى من La Grange-Aux-Belles وبعد سماعهم لعرض مختلف الخطباء، صادقوا، بدون تحفظ، على نشاط "نجم شمال إفريقيا" وأعلنوا عن استعدادهم لمساندته بجميع الوسائل.

أنهم يندون بقوة، باستفزاز الإمبريالية الفرنسية، التي تسببت في وقوع حوادث دموية بقسنطينة، ويصرحون بتضامنهم الفعال مع ضحايا التعسف، وبموافقتهم التامة لموقف إخوانهم المسلمين الذين واجهوا التحدي وتصدوا للجواب على انتهاك حرمات المسجد الإسلامي، وشتم المسلمين والرسول المعظم.

كما أنهم يحتجون بشدة ضد زج مئات من إخوانهم الأبرياء في السجون، ويطالبون بقوة، بسراحهم العاجل، ورفع الأحكام العرفية.

وافتراق الحاضرون تحت الهتافات التالية:

- ليسقط قانون الأنديجينا المشؤوم!.
- لتسقط القوانين الاستثنائية!.
- ليسقط معقل التجسس بنهج لوكنت (Rue Le Comte).
- يحيا كفاح التحرر للمسلمين بشمال إفريقيا.
- يحيا استقلال إفريقيا.
- يحيا السلام!.

المرجع: محفوظ، قداش، (حوادث قسنطينة، أغسطس 1934)، مجلة التاريخ وحضارة المغرب، ع12، (جمعية التاريخ الجزائري)، الجزائر، ديسمبر 1974، ص92.

ملحق رقم (06): نص لائحة نجم شمال إفريقيا حول أحداث أوت 1934 بقسنطينة بين المسلمين واليهود، يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص503.

منشور يهود قسنطينة

المندد بعمل اليهودي كليفة الياو المتسبب في أحداث أوت 1934[1]

أيها الرفقاء المسلمون:

لقد جرت حوادث، في هذه الأيام الأخيرة، كادت تعكر جو الوئام الذي عرفته مدينتنا. أن شخصا أخل بأبسط قواعد الأدب والاحترام اللازم تأديتها لبعض المسلمين أثناء قيامهم بصلاتهم .. كان ذلك الشخص في حالة سكر وقد فتح تحقيق لتحديد المسؤوليات. هذا وأننا نصرح من الآن بمعاقبة عقابا صارما. غير أن هذا الحادث السخيف لا يمكن أن يؤول إلى حرب جنسية، إذ أن العلاقات بين المسلمين واليهود كانت طيبة على مر الأزمان، وينبغي أن تبقى كذلك.

أيها الرفاق اليهود:

لقد عاش المسلمون واليهود جنبا لجانب منذ قديم الدهر، وتربطنا كلنا مصالح مشتركة. فنطلب منكم أن تدركوا الصدمة التي أثارها العمل السخيف الذي صدر عن فرد، في شعور رفقائنا المسلمين. هذا ونحن نعلم أنكم تدينون عمل هذا الشخص الحقير، وما صدر من شخص واحد من عمل، كيفما كانت خطورته، لا ينبغي أن ينعكس على كل المجموعة.

ملحق رقم (07): منشور يهود قسنطينة المندد بعمل اليهودي كليفة الياو المتسبب في أحداث أوت 1934، يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص479.

المصادر والمراجع

1- الكتب :

1. محمد الطيب العلوي ، **مظاهر المقاومة الجزائرية** ، ط 1 ، وزارة المجاهدين ، الجزائر.

2. عطا أبو ريه ، **اليهود في ليبيا وتونس والجزائر** ، (تق) : سنوسي يوسف إبراهيم، (ط 1)، إيتراك للنشر والتوزيع ، القاهرة مصر ، 2005 م.

– محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري** ، (د ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1972م

– يحي بوعزيز : ثورات القرن العشرين (ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين) ، ماجيستير في دار البصائر الجزائر،2009 .

– يحي بوعزيز : الاتحاد اليميني للحركة الوطنية الجزائرية من 1912 –1912 ، طبعة خاة من وزارة المجاهدين 2008.

– فيلالي عبد العزيز : إعتداء اليهود على أهل قسنطينة سنة 1934 م .

(أبعاد الصهيونية ورد الفعل الوطني و العربي) دار الهدى ، عين ميلة ، الجزائر ،2014

– سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية 1900.1945م ،ج2 / ط4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

– قداش محفوظ ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919–1939 / ج1 ترجمة محمد بن الباز ، دار الأمة / الجزائر 2011 م

– مقارية يوسف : النشاط الصهيوني في الجزائر (1897 – 1962م) ر.ط دار هومة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2013 م .

روبير أجبرون ، شارل ، تاريخ الجزائر المعار من انتفاضة 1871 إلى اندماج حزب التحرير 1945 م .2ط1 ، الجزائر دار الأمة 2008 .

– جرمان عمار ، من حقائق جهادنا ، عين مليلة دار الهدى للطباعة و النشر ، 2009.

– يوسف مناصرية النشاط الصهيوني فالجزائر1897–1962 ، ط 2013

– أحمد توفيق المدني ، **هذه هي الجزائر** ،(د ط)، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2001م

– حنيفي هلايلي ، **العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة (1815_1830)** ، (ط1) ، دار الهدى ، الجزائر، 2007م

– صموئيل أتينجر ، **اليهود في البلدان الإسلامية (1850–1950م)**، (تر): جمال أحمد الرفاعي ، (د ط)، دار علم المعارف ، الكويت، 1978م

2- المراجع باللغة الفرنسية و الانجليزية :

- Schechtman, j.p. on wings of eagles, new York, 1960.

3- المجلات :

- عبد الحميد ابن باديس : الشهاب ، فاجعة قسنطينة مج 10 – ج10

- الواعر صبرينة ، **يهود مدينة قسنطينة من خلال رحلات الفرنسيين ابان القرن 19 م** ، مجلة العصور الجديدة ، ع18 ، 2015م

- محمد دادا، **جوانب الحياة الإجتماعية و الإقتصادية والسياسية ليهود الجزائر في الفترة العثمانية** ، مجلة العصور الجديدة ، ع 10 ، 2013 م

- بن صحراوي كمال ، **موقف حمدان خوجة من يهود الجزائر من خلال كتابه المرآة** ، مجلة القلم، ع 23 ، جامعة تيارت، 2012م

- سمير قصير، وفاروق مردم بك، "تكريس الصهيونية في فرنسا الستينات" مجلة الكرمل، نيقوسيا/قبرص.

4- الرسائل الجامعية :

- شرشام كلثوم ، **أحداث اليهود في قسنطينة 1934م** ، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، (مرقونة) ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة ، 2014- 2015م

- كمال بن الصحراوي ، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات** ، رسالة ماجستير تخصص التاريخ الحديث ، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة معسكر ، 2008-2007

- أمينة عباسي ،**السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر (1830_1870م)**، رسالة ماستر تخصص التاريخ المعاصر ، (مرقونة) ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،جامعة بسكرة ، 2013_2014م

5- الموسوعات و المواقع :

- https://www.noonpost.com/

الفهرس

الرقم	الفهرس محتويات	الصفحة
01	شكر و تقدير	
02	الإهداء	
03	المقدمة	أ-ج
04	**الفصل الأول: التواجد اليهودي في الجزائر**	
05	1/ اليهود في الجزائر	06
06	أ- هجرة التوشابيم	06
07	ب- هجرة الميغوراشيم	08
08	ج- هجرة الليفورن	10
09	2/اليهود في مدينة قسنطينة	13
10	2-1-الأوضاع الاقتصادية لليهود	18
11	أ- الصياغة و المجوهرات	18
12	ب- النقود و العملة	20
13	ج- العطارة	22
14	د- تجارة الحبوب	23
15	2-2-الأوضاع التعليمية لليهود	24
16	**الفصل الثاني : أحداث اليهود في قسنطينة 1934م**	
17	1/ بداية أحداث قسنطينة	41
18	أ- أحداث 3 أوت 1934م	41
19	ب- أحداث 4 أوت 1934م	43
20	ج- أحداث 5 أوت 1934م	46
21	2/ أسباب أحداث أوت 1934م	49
22	3/ نتائج أحداث أوت 1934م	55
23	**الفصل الثالث : المواقف المترتبة عن أحداث قسنطينة 1934م**	
24	1/ موقف الأحزاب الوطنية	63
25	أ- موقف النواب المسلمين	63

26	ب–موقف حزب نجم شمال إفريقيا	66
27	2/ موقف فرنسا و اليهود	70
28	أ– موقف فرنسا	70
29	ب– موقف اليهود	71
30	3/ موقف اليهود من الثورة الجزائرية فيما بعد 1934م	73
31	الخاتمة	65
32	قائمة المصادر و المراجع	
33	الملاحق	

ملخص باللغة العربية :

من خلال الاطلاع على أحوال قسنطينة وتسليط الضوء على ما سبق ذكره،نجد أن قسنطينة كانت تعيش أوضاع مزرية الى سوء حالة السكان القسنطنيين، وخاصة في فترة الثلاثينيات مز القرن العشرين ، ونجد انها كانت تقوم بالتمييز العنصري بين سكان المنطقة، فاهتمت باليهود على حساب المسلمين وإعطائهم امتيازات منحها لهم قانون كريميو ،وكل هذه الظروف التي عاشتها قسنطينة وسوء التعامل الذي تلقوه ادى بهم الى اضهار مشاعرهم الغاضبة وهو الأمر الذي ادى بهم للقيام بمظاهرات واضطرابات مجد أهمها أحداث أوت 1934م ،فالأحداث كانت هامة وخطيرة واتخذت طابع العدوانية ،ويبدو أن أحداث قسنطينة 1934 م كانت على المستوى المحلي نتيجة بؤس السكان وانفجارا ناجما عن عدم رضا الجماهير المستاءة.

الكلمات المفتاحية :

أحداث أوت 1934. قانون كريميو .الاهالي .اليهود

Summary in English:

By looking at the conditions of Constantine and shedding light on the aforementioned, we find that Constantine was living in miserable conditions that led to the poor condition of the Constantinians Especially in the thirties of the twentieth century, and we find that it was doing racial discrimination among the residents of the region, so it took care of the Jews at the expense of Muslims and gave them privileges granted to them by the Cremio law

And all these conditions that Constantine lived through and the mistreatment they received led them to show their angry feelings, which is what led them to carry out demonstrations and disturbances, the most important of which we find the events of August 1934 serious and took on an aggressive

character. It seems that the events of August 1934 were at the local level as a result of the misery of the population and an

explosion resulting from the dissatisfaction of the disaffected masses.